

الدكتورة سعاد ماهر

المدرسة بكلية الآداب بجامعة القاهرة

مطبعة كوستاتسوماس وشركاه

٥ شارع وقف الخربوطلى - القاهرة تليفون ٤٤١١٨

فهرس الموضوعات

(١) مقدمة ٥

(٢) الفصل الأول : تاريخ الحصير ٩

(٣) الفصل الثانى : صناعة الحصير ٢٣

(٤) الفصل الثالث : الحصير والطراز ٤١

(٥) الفصل الرابع : حصير المقابر ٥٣

(٦) تعريف باللوحات ٦٧

(٧) الخاتمة ٨١

(٨) المراجع العربية ٨٣

(٩) المراجع الأجنبية ٨٥

(١٠) كشاف ٨٧

(١١) اللوحات ... ...



اهتم علماء الآثار الاسلامية — عربا ومستشرقين — بالفنون والصناعات التى حذقها العامل الاسلامى ، وأبدعتها أنامله طوال العصور الاسلامية المختلفة ، فتناولوا فيما تناولوه بالدراسة والبحث المستفيضين صناعة السجاد ، وصناعه الأخشاب وتطعيمها ، والمعادن وتكفيتها ، وصناعة الزجاج ، وصناعة النسيج وغيرها من الصناعات والفنون الاسلامية ،التى ازدهرت فى العهد الاسلامى بمعناه الواسع . فقدم هؤلاء العلماء بهذا العمل الجليل،صورة واضحة إلى كل راغب فى المعرفة ، تبين له إلى أى مدى أثبت العامل الاسلامى فى هذا العهد ، مقدرته وتفوقه فى هذه الفنون جميعا ، فأخرج من آيات الفن ما خلد ذكره على مر العصور وتعاقب الأجيال .

وعلى كثرة هذه البحوث والدراسات التى تناولت الصناعات الاسلامية المختلفة ، فان هناك صناعة أصيلة لم تنل حظها من العناية والدرس ، تلك هى صناعة الحصير فى العهود الاسلامية ، مع انها أسبق من صناعة المنسوجات ، وكانت هى حجر الزاوية ونقطة البدء فى صناعة النسيج ، وفى دربها سار الانسـان الأول،حتى توصل إلى صناعة ملابسه . فقد خلت كتب الآثار الاسلامية من دراسة هـذه الصناعة الأساسية ، وكذلك كتب التاريخ والأدب

الاسلامى ، اللهم الا أن يأتى ذكرها بالاشارة العابرة فى معرض حفل يوصف أو حديث يروى أو رواية تحكى .

على أن هذه الصناعة وان أغفلتها كتب الآثار ،الا أن كثيرا من المتاحف العالمية قد عنيت بها ، وأعدت بها مجموعات كثيرة من أنواع الحصير المختلفة ، المنسوبة إلى العهود الاسلامية على اختلافها . وانها لتعتز بعرض هذه المجموعات القيمة ،وفى مقدمة هذه المتاحف ، متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، وفى مجموعة الحصير القيمة المعروضة فيه ، ما يمكن أن يعد مصدرا يعتمد عليه كل راغب فى دراسة هذه الصناعة ، وتتبع خطوات تطورها .

كل ذلك حفزنى إلى العناية بدراسة هذه الصناعة ، وملاحقتها فى خطواتها نحو التطور والارتقاء ، يضاف إلى ذلك عامل آخر دفعنى إلى اخراج هذا البحث ، وهو لا يقل عما تقدمه أهمية ، ذلك هو ما ألفيته فى المراجع الأثريه والفنيه التطبيقيه ، عن قطع الحصير التى عثر عليها من العصر الفرعونى . فقد تناولتها هذه المراجع بالبحث والدراسة وأجرت مقارنه بينها وبين هذه الحصر التى ما زلنا نستعملها بنفس خاماتها ووسائل صناعاتها حتى وقتنا الراهن على ضفاف النيل .

هذه هى العوامل التى كان لها أثرها فى اخراج هذه الدراسة عن الحصير ، إلى حيز الوجود .

هذا ولا بد لى قبل أن أختتم هذه المقدمة ، أن أشيد بتلك المعونة الصادقة ، وتلك المعلومات القيمة التى زودنى بها الأستاذ حسين راشد ، كبير الأمناء السابق لمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، فقد تفضل فأمدنى بمعلومات أصيله عن حفرياته فى مدينة الفسطاط ، التى كشفت لنا عن طرائق دفن الموتى فى العصور الاسلامية ، وعن تأريخ قطع الحصير الخاليه من الكتابه . كما تفضل بمجموعة من الصور المفصله القيمه عن تلك الحفريات ، التى أعدها لكتاب سيقوم بنشره .

كذلك أرى من حق زملائى ، السيد كبير مفتشى الآثار الاسلامية ، الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب ، وأمناء متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، وبخاصة الأستاذ أحمد ممدوح حمدى الأمين الأول للمتحف والدكتور عبد الرحمن فهمى أمين قسم المصكوكات والعملة ، والأستاذ عبد الرووف حلمى رئيس قسم التصوير ، أن أسجل مع الشكر والتقدير ، ما لقيته منهم من عون صادق ، وتعضيد كريم ، كان له أثره فى ظهور هذا البحث .

على انى بهذه الدراسة ، لا ادعى انى قد وفيت الموضوع حقه من نواحيه المختلفة ، ولكن بحسبى انى طرقت بابا من أبوابها ، بدعوة إلى تناولها تناولا يكشف المزيد من أسرارها ، وطرائفها ويتتبع بالخبرة الواعية خطاها فى مسالك الزمن ودروب التاريخ .

بحسبى هذا ، والله ولى التوفيق .

دكتورة سعاد ماهر
مدرسة بقسم الآثار بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الفصل الأول

تاريخ الحصير

لقد كانت الصناعات فى عصر ما قبل التاريخ بدائية ، محدودة العدد دعت اليها الحاجة إلى تحقيق بعض الأغراض الوقائية والمعيشية ، كالدفاع عن النفس والعشيرة وإجابة مطالب الحياة الملحة .. ولم تكن هذه الصناعات مبنية على نظريات علمية تطبيقية ، بل كانت تقليدا للطبيعة أو تحويرا لها ، ثم أخذت تتطور وتتهذب تبعا لنمو الذوق الفنى . وعلى هذا يمكن القول ، بأن الصناعة سبقت الفن ثم امتزجت به عند ما ارتقى الإنسان فى معيشته بعض الشيء ، ثم اخذ يتطلع إلى الكماليات ومن هنا نشأ الفن التطبيقى الذى يعتبر صناعة مهذبة يلعب الذوق الفنى فيها دورا كبيرا .

ولما كانت مصر باجماع الباحثين أقدم موطن للحضـــارة ، وصناعاتها أقدم الصناعات، فقد تكون صناعة الحصر من بين تلك الصناعات التى لازمت الحضارة فى مصر منذ بدايتها . ولكن من العبث أن نحاول رسم صورة صادقة لهذه الصناعة فى عصر ما قبل التاريخ ؛ اذ تعوزنا المصادر التاريخية والآثار المادية التى توضـــح الوسائل أو الطرق التى كانت متبعة وقتئذ . على انه من المسلم به أن صناعة الحصر[1] سبقت صناعة المنسوجات ، بل هى الخطوة

(١) Ch. Singer, E.J. Holmyard and A.R. Hall : A History of Technology. P. 418.

الأولى التى خطاها الانسان حتى وصل إلى صنـاعة الحصير المضفور[١] .

ومن الثابت كذلك أن المصريين القدماء كانوا يستعملون النباتات ذات الألياف المتخشبة فى صنع المنسوجات ، وأهمها الكتان وسعف النخيل والحلفا ، التى كانت تستعمل فى عمل الحصر والحبال منذ أقدم العهود[٢] . لقد كانت صناعة الحصر وما زالت من أهم الصناعات الصغيرة بمصر ، فقد وجد الحصر فى تسيان[٣] والبدارى فى عصر ما قبل الاسرات ، واستمرت منذ ذاك العهد البعيد حرفة يدوية أصيلة حتى عهدنا الحاضر ؛ إذ كان قدماء المصريين يستعملون الحصر لإغراض متعددة فى حياتهم الدنيوية والدينية على السواء . وكانت الأنواع الممتازة منه تستعمل للفرش وللف جثث الموتى . أما الأنواع الأقل جودة فكانت تستعمل لتغطية أرضيـة المنازل الطينيـة أو لفرشها فى المقابر[٤] . ولم يقتصر استعمال المصريين للحصر على العصر الفرعونى ، بل امتد فى سلسلة متصلة عبر التاريخ ، ولأغراض متعددة كما كان الحال في العصر الفرعونى ، فقد استعملته مصر المسيحية والاسلامية للاغراض الدنيوية والدينية أيضا . فاستعمله المصريون فرشا لتغطية الوسائد والارائك وسترا لتزين

(١) A. Lucas : Ancient Egyptian Materials and Industries P. 161.

(٢) سليم حسن : مصر القديمة جـ ١ ص ٨١ Braulik : Alt Aegyptisch gewebe. P. 54.

(٣) A. Lucas : P. 161.

(٤) Adolf Erman : Life of Ancient Egypt. Ch. XVIII. P. 447.

الحوائط ، كما استعملوه لتغطية الأرضية فى الكنائس والمساجد ودور السكنى ، وكان فى العصور الأولى للاسلام ، يستعمل فى المقابر لدفن الموتى .

وعلى الرغم من كثرة استعمال الحصر فى أوائل العصر الاسلامى، فاننا لانجد له ذكرا فى المراجع التاريخية ولا فى كتب الحسبة . ولكن إذا وجهنا إلى أنفسنا هذا السؤال : بماذا كانت تفرش حجرات القصور ودور العظماء ووجوه القوم ، والمساجد الجامعة والمدارس والتكايا فيما قبل القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ، خاصة عند ما كانت صناعة البسط والسجاد ، محدودة لم تنتشر سواء فى مصر أو فى العالم الاسلامى عامة قبل القرن الثالث عشر ؟ إذا وجهنا إلى أنفسنا هذا السؤال ،فاننا نستطيع أن نعثر على الجواب فى ثنايا المراجع التاريخية والأدبية .

فقد ذكر ابن خلدون « ان الخلفاء العباسيين لما تأيد سلطانهم ، مالوا إلى الترف فأخذوا بتقليد الدول السابقة لهم عملا بناموس العمران ، فاقتنوا الأسرة الذهب المرصعة بالجواهر ، واتخذوا المقاعد والنمارق والكراسى ، وعلقوا الستور المطرزه الموشاه ، وافترشوا البسط والطنافس المزركشة والحصر المنسوجة بالذهب المكللة بالدر والياقوت[1] . »

---

(١) المقدمة ج ١ ص ١٤٥

ويذكر المؤرخون الشيء الكثير عن بذخ العباسيين فى أفراحهم، ومن أشهر الأفراح فى تاريخ الاسلام[1] ، زفاف خديجة بنت الحسن ابن سهل المسماة بوران ، إلى الخليفة المأمون . وقد وصفه كل من ابن خلكان[2] والطبرى[3] والمسعودى[4] ، فما جاء فى وصفه «انه لما كانت ليلة البناء ، وجليت بوران على المأمون ، فرش للمأمون حصير من ذهب ، فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلىء كثيرة ، فلما رأى تساقط اللالىء المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال : قاتل الله أبا نواس؛ كأنه شاهد هذه الحال حين قال فى وصف الخمر والحباب الذى يعلوها عند المزاج :

كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

ويحدثنا جورجى زيدان عن الأثاث والرياش عند العباسيين قائلا «فقد حملوا اليهم الستور المعلّمة من فسا والبسط والمصليات من تستر وبخارا والحصر من عبدان[5] » .

وقد جاء فى معجم البلدان لياقوت، فى وصفه مدينة عبدان، إنها تقع جنوبى البصرة قرب الخليج الفارسى . وتقع فى جزيرة محاطة بمياه مصارف دجله والفرات وكانت مشهورة بصنع الحصر[6]

---

(١) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ج ٥ ص ١٠٦ .
(٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٦ .
(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٣٤ .
(٥) تاريخ التمدن الاسلامى ج ٥ ص ١٠٩.
(٦) ياقوت ص ٥٩٧

وقد جاء فى كتاب المدخل لابن الحاج « سئل مالك رحمه الله عمن يجلس فى المسجد على شىء مثل فروة أو بساط أو شىء يتكىء عليه، فكره ذلك وعابه ، ورخص ذلك للمريض ، وقد كان سيدى الشيخ الامام أبو محمد المرجانى رحمه الله ، أصابه مرض وأخذه مغص فى فؤاده بسبب برودة البلاط التى تصعد من تحت الحصير ، فبقى يخرج بسجادة من الصوف إلى المسجد ويطويها على قدر جلوسه ويسجد على الحصير [١] » .

وتدلنا هذه الرواية على أن المساجد كانت تفرش بالحصير ، وان فرشها بالبسط وما أشبهها كان أمرا يكرهه بعض الفقهاء ، وخاصة الذين على مذهب الامام مالك .

ويقول المقريزى[٢] عند كلامه عن جامع عمرو فى العصر الأموى « ومسلمة أول من جعل فيه الحصر ، وإنما كان قبل ذلك مفروش بالحصباء » .

كما ذكر المقريزى[٣] عند كلامه عن جامع ابن طولون « وقد فرشه (أى جامع ابن طولون) أحمد بن طولون بالحصر العبدانية والسامانية » .

وقد كتب الرحالة ناصر خسرو فى وصفه لجامع عمرو، عند ما زار مصر عام ٤٣٩ هـ (١١٠٨ م) ، وكان جامع عمرو قد

---

(١) ابن الحاج ج ١ ص ٩٦ .
(٢) المقريزى حـ ٢ ص ٢٤٨
(٣) « حـ ٢ ص ٢٦٦ .

بلغ اذاك ، ذروة مجده فى الدولة الفاطمية[1] ، قال « ان المسجد يفرش بعشر طبقات من الحصير الملون بعضها فوق بعض[2] » .

ولعل فى هذه النصوص ما يفى بالجواب .

واذا كانت المراجع التاريخية لم تعطنا صورة كاملة عن الحصير ، سواء من ناحية صناعته أو استعماله ، فاننا نستطيع اعتمادا على قطع الحصير التى عثر عليها فى الحفريات ، أن نكمل هذه الصورة . فاذا استعرضنا قطع الحصير التى بين أيدينا ، والمعروضة فى متاحف العالم ، فاننا نجد مجموعة من المراوح المصنوعة من الحصير عليها كتابات عربية ، يمكن ارجاعها إلى العصر الاسلامى الأول فى مصر حتى الدولة الفاطمية ، وذلك اعتمادا على أسلوب الخط وعلى النص الكتابى .

فالقطعة لوحة (٣) عليها كتابات غير واضحة تمام الوضوح ، وان كان يمكن قراءة النص هكذا :

الخير من فرح قد دنا

سدنا بعجب العجيب

والذى يهمنا هنا هو أسلوب الخط ، فهو خط كوفى ذو زوايا ، ويشبه إلى حد كبير الكتابات على منسوجات العصر الطولونى (أنظر قطعة رقم ١٥٠١٧) (بمتحف الفن الاسلامى) . وبما أن الحصير

---

(١) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٥٧ .

(٢) سفر نامه ص ٥٩ (ترجمة الدكتور يحيى الخشاب) .

يشبه النسيج من حيث أسلوب الصناعة ، فان المقارنة بينهما تكون صحيحة إلى حد كبير ، وعلى ذلك فليس من المستبعد أن تكون هذه القطعة من صناعة مصر فى العصر الطولونى .

وأسلوب الكتابة على المراوح (اللوحات ٤ ، ٥ ، ٦) مكتوب بالخط الكوفى ذى الزوايا ، وبه زخارف بسيطة ، إذ تنتهى الحروف القائمة منه ، بمثلثات وزخارف نباتية بسيطة ، وهو يشبه إلى حد ما أسلوب الكتابة على قطعة النسيج رقم (١٠٨٣٧) بمتحف الفن الاسلامى ونص الكتابة بقطعة النسيج « بركه من الله وسعادة لعبد الله الفضل الامام المطيع لله أمير المؤمنين » . والامام المطيع [١] هو الخليفه العباسى أبو القاسم الفضل المطيع لله الذى تولى عام ٣٣٤ هـ وتوفى فى عام ٣٦٣ هـ وهو آخر خليفه عباسى خضعت له مصر قبل مجىء الدولة الفاطمية .

والقطعة لوحة (٤) عليها سطران من الكتابة نصهما :

(بر) كه من الله ويمن وسعاده

لابى الفوارس أطال الله بقاه

ولعل أبا الفوارس الذى ورد ذكره فى النص ، هو أبو الفوارس أحمد بن على حفيد الاخشيد [٢] الذى ، تولى بعد وفاة أبى المسك سنة ٣٥٧ هـ وهو آخر أمراء بنى الاخشيد .

---

(١) زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ص ٤ .
(٢) المرجع السابق ص ١٤٣ .

والقطعة لوحة (٥) عليها شريطان من الكتابة ، قد بقى منهما ما نصه :

عز من

الحسن اطال

وليس من المستبعد ، أن تكون الكلمة التي تسبق الحسن ، هي (أبو) . ولعل أبا الحسن هذا ، هو أبو الحسن على بن الأخشيد[١] الذى تولى عام ٣٤٩ ﻫ وتوفى عام ٣٥٥ ﻫ .

والقطعة لوحة (٦) يزخرفها شريطان من الكتابة ، نص الجزء الباقى منهما :

[الـ]ـله ويمن وسعاده .

[بـ]ـكر أطال الله بقاه

وقد تكون الكلمة التي تسبق بكر هى (أبو) ولعل أبا بكر هذا، هو أبو بكر[٢] محمد الاخشيد بن طفح مؤسس الدولة الأخشيدية فى مصر عام ٣٢٣ ﻫ والذى توفى سنة ٣٣٤ ﻫ .

على أن كتابة النصوص على المراوح المصنوعة من الحصير، لم تكن شيئاً جديدا فى بابه ، فكتب التاريخ والأدب تزخر بالنصوص الأدبية والاشعار، التى كتبت على المراوح عامة، والتى استعملت منذ فجر الحضارة الاسلامية فى العصر الأموى . فقد ذكر ابن عبدربه ، ان الأمويين كانوا يكتبون الأشعار على المراوح[٣] .

(١) زامباور : ص ١٤٣ . (٢) المرجع السابق ص ١٤٣

(٣) العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٤ .

وقد جاء فى الأغانى[١] ، ان العباسيين اخترعوا المذاب وهى نوع من المراوح لم تكن معروفة قبل عهدهم ، وانهم تفننوا فى تزينها وكتابة الأشعار عليها ، بما يناسب المراد بها أو يشار به إلى غرض ، كما فعل أبو العتاهية فى طلب الجارية عتبه من الرشيد ، وكان يخاف أن يرده ، فأهدى اليه ثلاث مراوح ، كتب على كل منها بيتا هذا مجموعها[٢] .

ولقد تنسمت الرياح لحاجتى فاذا لها من راحتيـه شميم

اعلقتُ نفسى من رجائك ماله عنـق يحث اليك بى ورسيم

ولربما استأسيت ثم أقول : لا ان الذى ضمن النجـاح كريم

ولا يفوتنا هنا ، أن نسجل ما ذكره ابن الحاج فى كتابه المدخل عند كلامه عن الأشياء التى كره بعض الفقهاء استعمالها فى المساجد حيث يقول « وينبغى له أيضا ، أن يتحفظ من هذه المراوح ان كان فى المسجد ، إذ أنها بدعة ، قد انكر مالك رحمه الله الأشياء التى تعهد فى البيوت ، أن تعمل فى المساجد ، إذ أنها بدعة لأنها لم تكن من فعل السلف ، وان كانت مباحه فى غيره ، . ويستحب استعمالها فى المدارس لضرورة الحر والذباب ، ما لم يكن ثمنها من ريع الوقف أو يقطع بها حصر الوقف[٣] »

وتدلنا هذه الرواية ، على أن المراوح كانت شائعة الاستعمال فى المنازل ، وان الأئمة ورجال الدين ، قد أباحوا بل استحبوا استعمالها

---

(١) أبو الفرج الاصفهانى ج ١٢ ص ٨١ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ١٩٦ .

(٣) ابن الحاج : المدخل ج ١ ص ٩٦ ، ٩٧ .

فى المدارس ودور العلم ، كما تدلنا ان هذه المراوح كانت تصنع من الحصير .

وإذا كنا لم نعثر حتى الآن على قطع من الحصير عليها نقوش أو زخارف يمكن إرجاعها إلى العصر المملوكى والعثمانى فى مصر ، إلا أن كتب التاريخ مليئة بشارات صريحة ، تثبت بما لا يدعو مجالا للشك ، بأن صناعة الحصر ، كانت قائمة حتى ذلك العصر ، كما تثبت أنها كانت تستعمل لنفس الأغراض التى كانت مستعملة فيها من قبل .

فيذكر المقريزى[1] ، عند زيارة ابن سعيد لمدينة الفسطاط فى القرن الخامس عشر « ثم دخلت إليه (أى جامع عمرو) فعاينت جامعاً كبيراً قديم البناء ، غير مزخرف ولا محتفل فى حصره التى تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه » من هذا نرى أن جامع عمرو كانت حيطانه الداخلية تغطى بالحصر كما تفرش أرضيته به .

وقد جاء فى السلوك[2] ، فى حوادث شعبان عام ستمائة وستين للهجرة « وجهز السلطان (الظاهر بيبرس البندقدارى) برسم جامع القسطنطينية الحصر العبدانى والقناديل المذهبة والستور المرقومة والمباخر والسجادات إلى غير ذلك » .

---

(١) المقريزى : الخطط والآثار ج ١ ص ٣٤١ .

(٢) المقريزى : السلوك فى معرفة دول الملوك (الدكتور زيادة) القسم الثانى من الجزء الأول ص ٤٧١ ، ٤٧٢ .

ولم يقتصر ذكر الحصر على المراجع التاريخية ، بل جاء كذلك في الوقفيات التي أوقفها الملوك والسلاطين . فقد جاء في وقفية السلطان قلاوون[1] عن مجموعته ، الجامع والمدرسة والقبة ما يأتي « ويصرف في ثمن زيت يستصبح به في القبة المذكورة ، وما حوته من الأماكن ما يراه ، وفي ثمن حصر من العبداني الأحمر والأبيض بحسب ما يراه »

وإذا كنا نعتبر الحصير من تلك المنسوجات التي دعت الحاجة الملحة إلى استعمالها في أوائل العصر الإسلامي ، حتى القرن الثالث عشر ، وذلك لقلة صناعة البسط والسجاد ، فماذا نفسر استمرار استعمال الحصير حتى القرن السادس عشر ، وهو العصر الذهبي لصناعة البسط والسجاد في العالم الإسلامي كله ؟ ذلك انه لم يقف الحصير عند طابعه الشعبي ، ولم يكن استعماله مقصوراً على فرش الأرضية ، بل كان له شرف كسوة الكعبة في موسم الحج ، فأصبح الحصير بهذا الشرف ، يقف على قدم المساواة مع منسوجات الدمقس والديباج الموشى بالذهب والفضة .

فقد ذكر السخاوي[2] في حوادث عام ٨٥٥ للهجرة ، ما نصه « في ذي الحجة عام ٨٥٥ هـ : فيه كسيت الكعبة الشريفة كسوة فوق كسوتها ، وهي حصيرة مركبة من بياض وسواد ، فلما كان يوم

---

(١) ملحق السلوك الجزء الأول (للدكتور زيادة) ص ١٠٤٥ .

(٢) السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك ص ٣٥٤

الأحد سادس عشر ، أزيلت (أى الحصيرة) ثم جعلت فوق الكسوة التى من داخلها ، فى الحرم فى السنة الآتية » .

ويذكر جب[1] (Gibb) عند كلامه عن الصناعة فى مصر العثمانية ، إن صناعة الحصر كانت تدخل ضمن صناعة المنسوجات ، وأن مدينتى منوف والفيوم من أهم مراكز صناعته بمصر .

وهكذا نرى ، إن صناعة الحصر يمتد تاريخها من عصر ما قبل التاريخ كحرفة يدوية أصيلة ، وقد تناولتها يد التهذيب عبر التاريخ بما يناسب كل عصر حتى عهدنا الحاضر .

Gibb and Bowen : Islamic Society and the West. vol. P. 297. (١)

الفصل الثاني

صناعة الحصير

كانت صناعة الحصر فى العصور القديمة ، تقوم أساسا على نبات الغاب (البوص) أو السمار ، فقد كانت الحصر التى عثر عليها فى سقاره[1] ، والتى ترجع إلى الأسرة الأولى مصنوعة من العشب أو الغاب. وقد فحص الأستاذ لوكس (Lucas) حصير الأسرة الأولى فوجده مصنوعا من خليط من العشب وألياف كتانية . أما مجموعة الحصر التى عثر عليها فى منطقة بوصير ، والتى ترجع إلى الأسرة الخامسة ، فقد تبين عند فحصها أن دعامتها (سداتها) من فروع النخيل ، ولحمتها من سعف النخيل . واما حصر منطقة جو وبدارى[2] بمصر العليا ، فقد تبين انها ترجع إلى الأسرة السادسة ، وانها مصنوعة من السمار .

ويذكر الأستاذ بترى (Petrie) [3] ، ان الهكسوس استعملوا أنواعا رفيعة جدا من السمار فى صناعة الحصير . وفى حفريات منطقة تل العمارنة[4] — عاصمة اخناتون — عثر على حصيرة كبيرة مصنوعة من سعف النخيل المجدول بحبال من القنب .

وتدل مجموعة الحصر التى ترجع إلى الأسرة الثامنة عشرة ان

---

(١) R. Macramallah : Un cimetière archaïque à Saqqarah (1940). PP. 40 - 50.

(٢) G. Brunton : Qau and Badar, vol. I. P. 71.

(٣) W.M.F. Petrie : Social life in Egypt. P. 143.

(٤) T.E. Peetand C.L. Walley : The City of Akhenaten, vol. I. P. 81.

تطورا هاما قد طرأ على صناعة الحصر ، وذلك فيما يختص بالمادة الخام التى صنعت منها . فقد تبين من الفحص ، ان هذه المجموعة من الحصر مصنوعة من نبات البردى وان كان الأستاذ بترى (Petrie) قد ذكر فى كتابه ، ان البردى كان يستخدم فى صناعة الحصر منذ عصر ما قبل الاسرات . كذلك عثر فى مدينة نقاده[1] وبلاص بمصر العليا ، على مجموعات كبيرة من الحصر ، ترجع إلى الاسرتين التاسعة عشرة والسادسة والعشرين وإلى القرنين السادس والسابع بعـد الميلاد . ومعظم هذه المجموعات مصنوعة من الحلفا ومربوطة بحبال سمكها خمسة مليمترات من ذات الحلفا أو من سعف النخيل .

مما تقدم يتضح لنا ، ان المواد الخام التى صنع منها الحصير المصرى من عصر ما قبل الاسرات حتى القرن السابع الميلادى ، هى نبات البردى والبوص والحلفا والسمار وسعف النخيل .

أما المواد الخام التى صنع منها الحصير الاسلامى ، فقد تبين لنا بعد فحص المجموعة الموجودة بمتحف الفن الاسلامى ، انها هى نفس الخامات التى استعملت فى صناعة الحصر قبل الاسلام ، وما زالت تستعمل فى مصر حتى الآن فيما عدا الياف نبات البردى .

طريقة الصناعة

وعلى الرغم من طول الفترة التى استعملت فيها هذه الحرفة ، فانها

(١) H.E. Winlock and W.E. Crun : Nagada and Ballas. P.P. 23 - 25.

بقيت كما هى دون تطور أو تقدم يذكر ، وظلت كما هى حرفة يدوية بعيدة عن الصناعة الآلية التى قفزت بزميلتها صناعة النسيج قفزات واسعة . ومما يلفت النظر أن طريقة الصناعة والأنوال التى استعملت فى صناعة الحصر فى مصر فى العهد الفرعونى تكاد تكون مطابقة تماما لهـــذه التى يصنع بها الحصر فى مصر حتى الآن[١] لوحة (١) . ولصناعة الحصر طريقتان :

الطريقة الأولى

وهى الطريقة البدائية التى لا يستعمل فيها نول ، بل تقوم اليدان مكانه . ولذلك فهى تعتمد اعتمادا كليا على مهارة العامل وخبرته وطول مرانه ، وتعرف هذه الطريقة باسم النسيج المزدوج أو الضفر المزدوج [٢]. وتتم هذه العملية بأن يوضع خيط من البوص أو الحلفا أو مجموعة منها ، ثم تشبك بعضها ببعض بخيطين من القش المجدول . ولهذه الطريقة أشكال متعددة منها :

شكل ١ (أ) :

ويتكون من التفاف خيط مزدوج من القش ، حول حزم من القش

---

(١) M. Crowfoot : The mat weaver from the tomb of Khety. P. 93.

(٢) Ch. Singer, E.J. Holmyard and A.R. Hall : A History of Technology, P. 416.

كذلك ، وبين كل خيط مزدوج والآخر مسافة كبيرة لوحة (١٢)

شكل ١ (ب) :

يشبه هذا النوع من الحصير النوع السابق الا أن الخيوط المزدوجة فى شكل (ب) متقاربة جدا ، حتى انها تخفى تحتها حزم القش الطولية تماما .

شكل ١ (ح) :

ويتكون من لف الخيط المزدوج حول نصف حزمة القش مع نصف الحزمة المجاورة ، وهكذا ، فنتج من ذلك شكل مثلثات متجاورة أو صفوف مضفورة لوحة (١١) .

شكل ١ (د) :

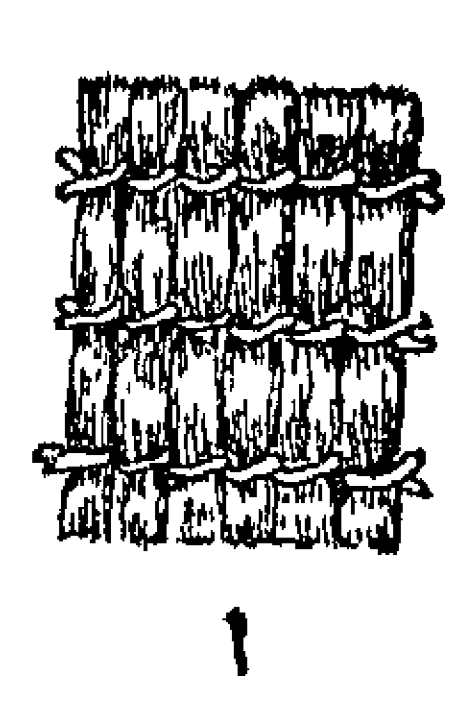
يشبه هذا النوع من الحصير نسيج السوماك[١] ، من حيث المظهر فقط ، اذ أن الحصير يتم عمله باليدين وليس على نول كما هو الحال فى النسيج . ويتكون هذا الشكل من لف خيط واحد من القش فوق حزمتين وتحت حزمة واحدة .

شكل (٢) :

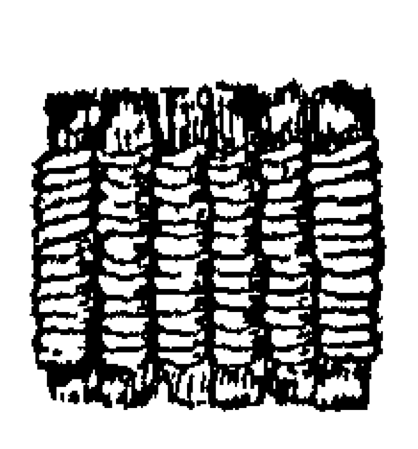
ويتكون من الحصير المضفرر الذى يعرف فى صعيد مصر باسم (برش) للأنواع الخشنة منه ، وهو يصنع فقط من سعف النخيل

(١) Rendolf Neugebauer : Orientalische Teppichkunde. P. 2.

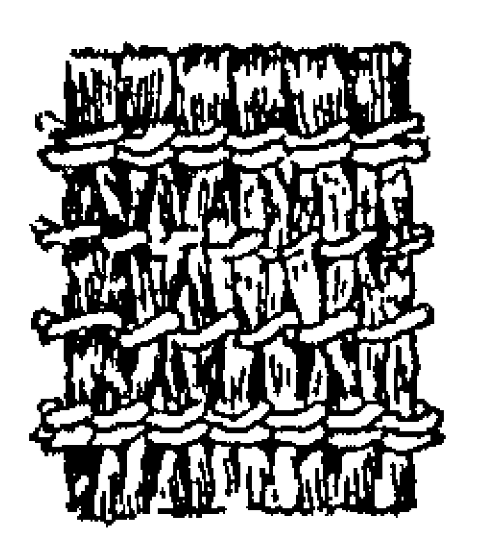
وطريقة نسج السوماك هو أن يلتف خيط اللحمه حول سداه أو اثنتين فيظهر ظهر النسيج وكأن به عقد أما السطح فظهره يشبه النسيج الساده .



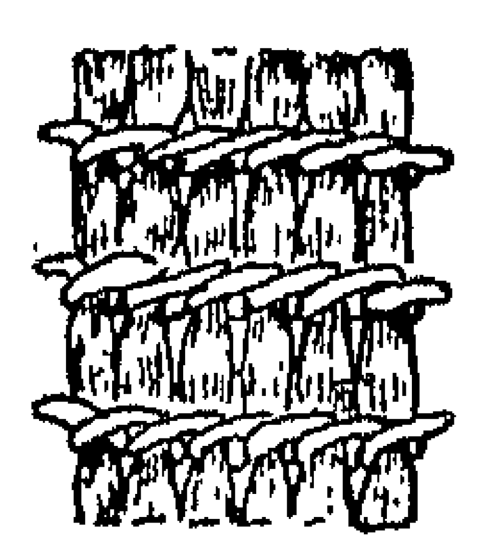
أ



ب



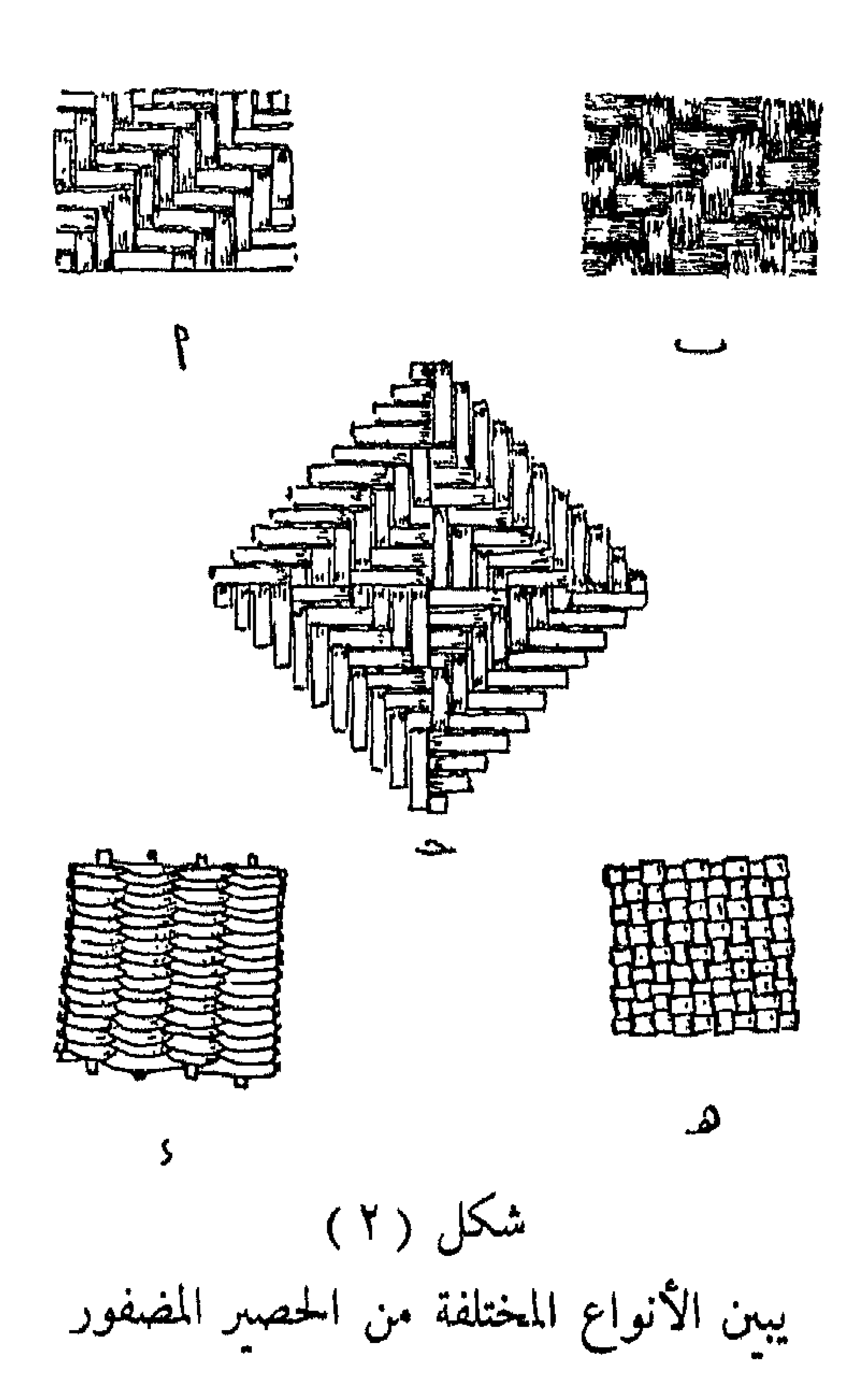
حـ



د

شكل (١)

يبين أنواع الحصر التى تصنع بدون استعمال النول .



شكل (٢)
يبين الأنواع المختلفة من الحصير المضفور

فقط . ولهذا الشكل أنواع عدة أهمها نوع يشبه النسيج المبطن [١] من اللحمة ، أى الذى له وجهان (double-faced) شكل (٢) (ا) لوحتى (٤ ، ٥) . ونوع آخر من الحصير المضفور يشبه نسيج اللحمة الزائدة[٢] ، إذ اننا نجد أن خيوط القش الملونة التى يراد بها الزخرفة تظهر على وجه الحصير فقط دون ظهره . لوحة (٣) .

والنوع الثالث من الحصير المضفور وهو الأكثر شيوعا والأقل دقة من النوعين السابقين ، ويتكون من أشرطة مضفورة يخاط بعضها مع البعض ، حسب الشكل المطلوب شكل [(٣) (حـ)] .

الطريقة الثانية

وهى أكثر تقدما من الطريقة الأولى ، إذ يستعمل فى انتاجها الأنوال اليدوية . ويشبه نول الحصر إلى حد كبير نول النسيج اليدوى الأفقى[٣]. وهو يتكون من قضيبين من الخشب (عرقين) فى

---

(١) M. Crowfoot and Joyce Griffiths : Coptic textiles. P. 40.

يمتاز النسيج المبطن من اللحمه باحتوائه على زخارف عكسية على الوجهين ، وأن خيوط اللحمة تكون زخارف وأرضية المنسوج ، أما خيوط السدى فتختفى تماما . واذا كانت خيوط اللحمه المستعملة ، من لونين فانه يمكن استعمال النسيج من الوجهين ومن هنا جاءت التسمية .

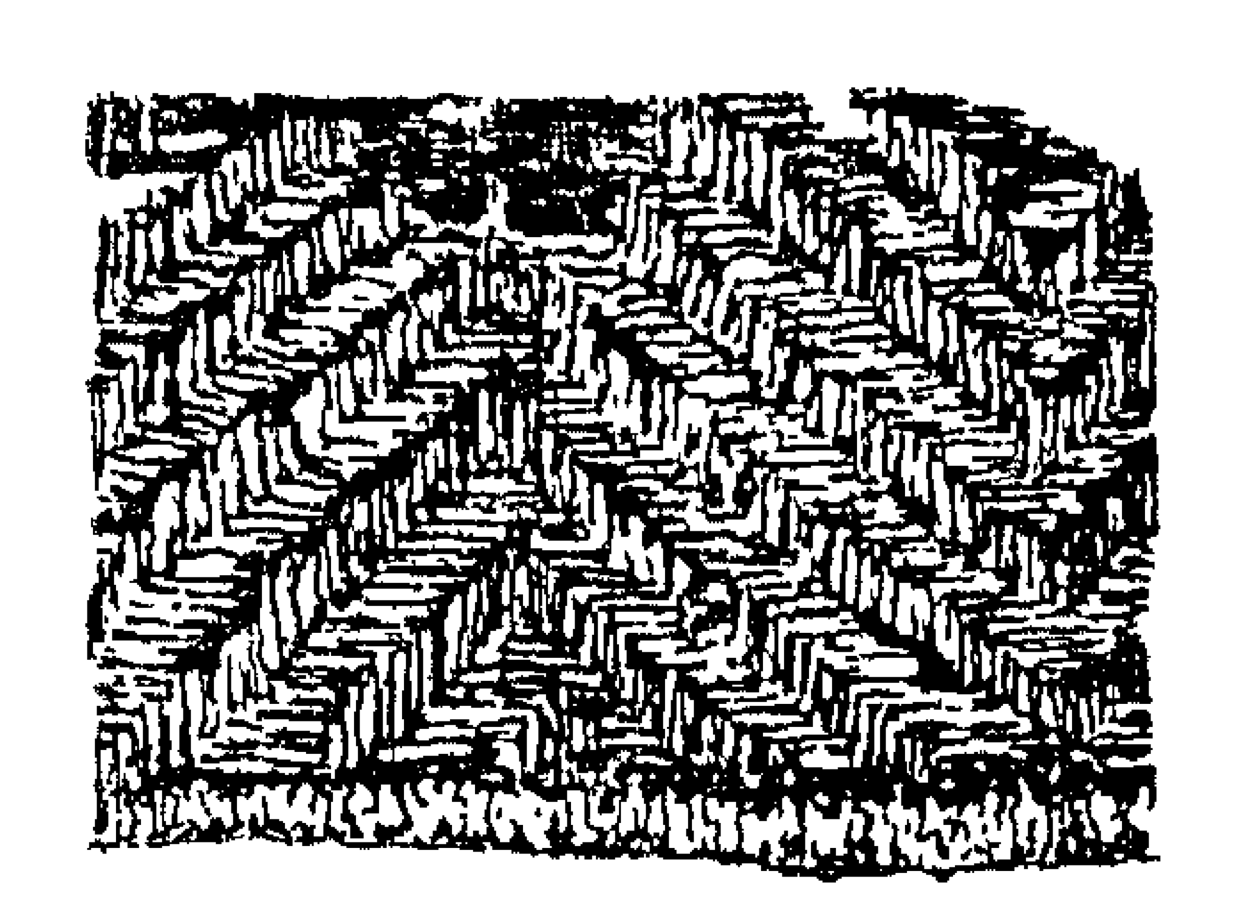
(٢) John. H. Strong Foundation of Fabrics Structure. P. 128.

ويمتاز نسيج اللحمه الزائدة بأن الزخرفة تنسج بلحمه تغاير لحمات النسيج الأساسى ، وهذه اللحمة الملونة ، تتخلل اللحمات الأصلية مع اختفائها فى الوجه الآخر من المنسوج دون أن تتقاطع مع خيوط السدى فى مكان الأرضية بل تترك شائفة .

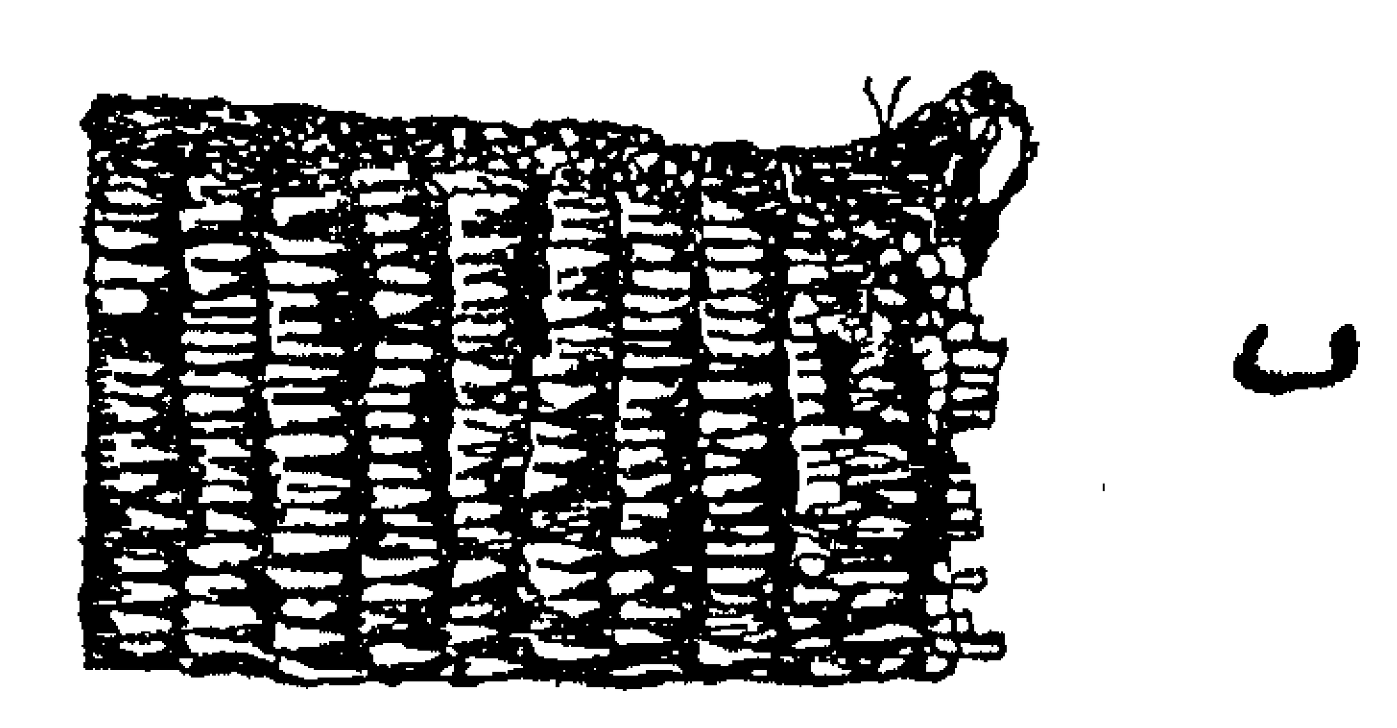
(٣) Ling Roth : Ancient Egyptian and Greek Looms. P. 7.

وضع أفقى (اذ انهما يوضعان على أرضية المصنع أو القاعة) ويشد عليهما خيوط السداه ، التى تتكون عادة من خيوط مزدوجة سميكة من ألياف الكتان أو القنب ، ويبلغ عرض كل من القضيبين عادة مترين تقريبا ، أما المساحة بينهما ونعنى بها طول خيوط السداه ، فيختلف باختلاف مقاسات الحصر المراد انتاجها فهى تبلغ ثلاثة أو أربعة من الأمتار ، وذلك اذا أريد عمل حصر ذات مقاسات كبيرة ، وتبلغ مترين للمقاسات الصغيرة . وفى منتصف النول يوجد عارض خشبى به ثقوب تمر منها خيوط السداه ، ويعرف هذا العارض باسم (المضرب أوالمشط). ويقوم هذا العارض بوظفتين ،الأولى هى حفظ المسافات التى بين خيوط السداه أثناء عملية النسيج ، كما يقوم بمشط أو ضرب خيوط اللحمة ،فيجمعها بجانب بعضها البعض ،فى دقة وانتظام . أنظر لوحة (١) .

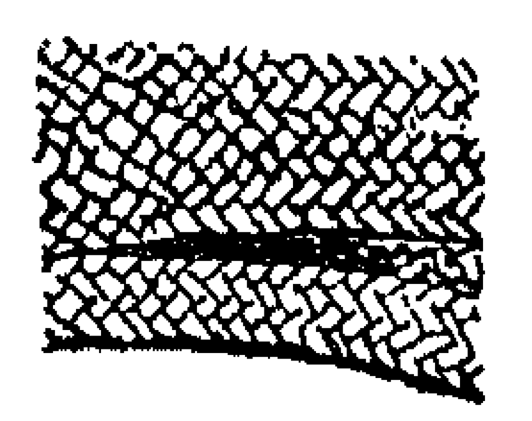
وتتم التسدية بأن يسير العامل بين قضيبى النول جيئة وذهابا ، وبيده خيطان يلفهما عليهما بعد أن يمررهما بواسطة إبرة كبيرة من الصلب بالمضرب ذى الثقوب الذى يتوسط النول ، والذى سبقت الاشارة اليه ، أنظر لوحة (١) ، وقبل نهاية النول ، يوجد خيط سميك من القنب (دوبارة) فى وضع مستعرض ، تلف عليه خيوط السداه أيضاً ، مرة فوقه وأخرى تحته ، والغرض منه (أى الخيط المستعرض) أن تتم عملية تقاطع خيوط اللحمة مع السداه ، بسهولة. ويراعى فى خيوط السداه التى تكون عند حافتى النول أن تكون اسمك من



أ



ب



حـ

شكل (٣)

يوضح الحصير الذى يشبه النسيج المبردى فى مظهره

السداه الأخرى حتى تكون آمدة (برسل) الحصير قوية ومتينة . ويبلغ عرض النول عادة مترين ، كما تبلغ المسافة بين كل سداة وأخرى ، أى بين كل ثقب وآخر فى المشط الذى يتوسط النول ، أكثر قليلا من سنتيمتر واحد ، وبذلك يكون عدد الثقوب الموجودة بالمشط ١٨٠ ثقبا تقريبا .

وتتم عملية نسج الحصير بطريقتين : الطريقة القديمة وهى ان يجلس النساج على الأرض ورأس النول إلى صدره ، ويأخذ فى نسج خيوط القش نسجا عاديا ، فيمرر خيوط القش فوق سدايتين وتحت سدايتين ، وينتج بذلك نوع من الحصر على شكل مربعات .

أما اذا كان النول كبيرا مثل ذلك الذى يستخدم فى انتاج حصر كبيرة ، كفرش المساجد مثلا ، فاننا نجد فى هذه الحالة عاملين جالسين بجانب بعضهما البعض ، أنظر لوحة (٢) ويقومان بعملية النسج فى نفس الوقت ، وبنفس السرعة حتى لا يحدث أى انبعاج فى النسيج . وفى مثل هذه الحالة يترك ثقب فى المشط ذى الثقوب دون تسدية ، والقصد من ذلك هو ان يعطى هذا الفراغ فرصة لكى يلتحم فيه خيطا اللحمة اللذان يستعملهما العاملان ، دون أن يظهر أى بروز على سطح الحصير .

أما آمده (برسل) الحصر ، فان خيوط اللحمة لا تنتهى عندها ، بل ان النساج يعيدها إلى السداة الداخلية مرة أخرى ويداريها بحيث لا تظهر ، وفى نفس الوقت تصير الآمدة ، أسمك من

باقى الحصيرة،مما يساعد على قوة احتمالها وعدم تآكلها . أما اذا كانت الآمدة بها لحمات ملونة،فانها تترك حيث ينتهى النول،وتقص بعدالانتهاء من نسج الحصير كله ، وذلك حتى لا تُشوه شكل الزخرفة المطلوبة .

ويمكن لهذه الأنوال أن تنتج نوعين من الحصر : النوع الأول وهو الذى يشبه النسيج العادى شكل ((٢) هـ) اذ أن خيوط اللحمة تمر فوق سداه وتحت أخرى وتقطعها فى زوايا قائمة ، وهكذا اللحمة التى تليها حتى يتم عمل الحصير .

والنوع الثانى يشبه النسيج المبردى[1] شكل ((٣) ا ، ب)

الزخارف :

تكاد تكون زخارف الحصير ، مقصورة على الرسوم الهندسية البحتة . وهذه الرسوم الهندسية، كثيرا ما تكون زخارف نسجية كما هو الحال فى النسيج المبردى ، أنظر شكل ((٢) حـ) الذى تنتج عنه أشكال خطوط مائلة متقاطعة مع بعضها البعض ، فتحدث أشكال معينات لوحة (٨) أو مربعات صغيرة أو كبيرة لوحة (١٠)

وقلما نجد زخارف نباتية ، قوامها فروع نباتية تخرج منها أوراق بسيطة مثل لوحة (٨) .

---

(١) John Strong. P. 52.

من ميزات النسيج المبردى ، انه يظهر على سطح المنسوج خطوط مائلة بزوايا مختلفة الدرجات،وتنقسم المنسوجات المبردية إلى عدة أقسام، تختلف فى مظهرها السطحى عن بعضها البعض ، وان اتحدت فى ميزات المبرد . فاذا كانت الخطوط المبردية الناتجة من كل من السدى واللحمة مساوية بعضها البعض ، وفى اتجاه واحد سمى المبرد الناتج « مبرد منتظم » ، أما إذا اختلفت الخطوط المبردية فانه ينتج « المبرد الغير منتظم »

ومن الزخارف التي يمتاز بها الحصير الاسلامي الأشرطة الكتابية، التي يحاول النساج دائما أن يخرجها في عناية ودقة ظاهرتين. ولكي تظهر الكتابات، فانه يستعمل لها لحمات من الحصير الملون. وأسلوب الخط في هذه الاشرطة مكتوب بالخط الكوفي ذي الزوايا، المحتوى على زخارف خطيه بسيطة. وتشتمل هذه الكتابات عادة، على كلمات دعائية مثل كلمة (بركه) مكرره في أشرطة بعرض الحصير كله. لوحة (٧) أو عبارات دعائية (بركة من الله ويمن وسعادة لابي فراس أطال الله بقاه) لوحة (٤) أو قول مأثور مثل (الخير من فرح قد دنا) لوحة (٣).

أما الألوان المستعملة في الحصير، فهي عادة اللون الأصفر الباهت[١]، أي اللون الطبيعي للقش، أو المصبوغ وذلك لأرضية الحصير. أما الزخارف فتكون عادة باللون الأخضر[٢] المصبوغ، ويندر أن تكون باللون الاسود. وقد ظلت هذه الألوان مستعملة في مصر منذ العصر الفرعوني[٣] حتى الآن.

---

(١) F. Cailliand : Recherches sur les Arts et les Métiers. Pl. 18.

(٢) Grandner Wilkinson : Manners and Customs of the Ancient Egyptians, (1837 vol. 3 p. 134, 1854 vol. 2 p. 86, 1878 vol. 2 p. 70).

(٣) Crowfoot : The mat weaver from the Tomb of Khety. P.P. 96 - 98.

الفصل الثالث

الحصير والطراز

لقد رأينا فى الفصل الأول ،كيف ان الكتاب والمؤرخين والرحالة ، لم يكتبوا عن الحصير وصناعته كحرفة أو صناعة قائمة بذاتها، كما فعلوا بالنسبة لغيرها من الحرف والصناعات، وانما ورد ذكرها فى سياق حديثهم عن بعض القصص أو الاحداث ، مما يفهم منه، انها كانت حرفة تافهة مهملة لا تستحق أن يفرد لها باب معين أو موضوع قائم بذاته ، على حين أن هناك بعضا من قطع الحصير تضمنت كتابات لها قيمتها التاريخية ، ففى القطع التى تمثلها اللوحات (٤ ، ٥ ، ٦) كتابات تكاد تكون مؤرخة، لاحتوائها على اسماء الامراء من بنى الاخشيد. فاغفال هذه الصناعة التى لقيت من الأمراء والسلاطين ذلك التقدير ، حتى انهم اذنوا بكتابة اسمائهم عليها، مما يؤخذ على كتاب ومؤرخى العصور الوسطى .

ولكنى عند ما عثرت على قطعة من الحصير على جانب كبير من الأهمية لوحة (٧) لاحتوائها على كتابة هذا نصها لوحة (٨) :

« بركه كاملة ونعمة شاملة وسعاده متواصله لصاحبه مما أمر بعمله فى طراز الخاصه بطبريه » .

التمست لهم بعض العذر فان هذا النص يبين لنا ان مادة الحصير تدخل ضمن المواد الخام التى كانت تصنع فى مصانع الطراز ، وعلى ذلك فهى تدخل تحت باب « منسوجات الطراز » .

على اننا اذا بحثنا فى كتب التاريخ، عن تفصيل المواد الخام التى كانت تنتجها مصانع الطراز ، لم نجد لها ذكرا مفصلا، اللهم إلا مادة الحرير الخام ، فقد ورد ذكرها فى كتب الحسبة فى صدرالاسلام ، على اعتبـــار انها من المواد التى حرم رجال الدين على الرجال ارتداءها .

واعتمادا على ما جاء فى هذا النص ، من أن قطعة الحصير هذه ، قد صنعت فى طراز الخاصة ، نستطيع أن نقول فى شىء من الاطمئنان ، أن الحصير كان يستعمله الخلفاء والأمراء . ويؤيد هذا ما ذكره ناصر خسرو[1] ، إذ قال « ان الذى ينسج فى طراز الخاصة ، أى مصانع السلطان[2] ، كان لايباع ولا يستطيع أحد الوصول اليه ، حتى انه ليروى ، ان أمير فارس فى بلاد العجم ، ارسل عشرين الف دينار إلى تنيس ليشترى له بها حله كاملة من النسيج السلطانى ، ولكن رسله ظلوا فى المدينة بضع سنين ، دون أن يوفقوا فى هذه المهمة التى ندبوا لها » .

أما عن تأريخ هذه القطعة ، فلعلنا اذا استعرضنا تأريخ نشأة الطراز فى العصر الاسلامى ونهايته ، نستطيع أن نحـــدد الفترة التى كان الحصير يصنع فيها فى مصانع الطراز .

لقد اختلف المؤرخون القدماء منهم والمحدثون فى تعيين الموطن

(١) سفر نامه ص ١١١ .

(٢) كان ناصر خسرو والمقدسى يسميان الخليفة الفاطمى (سلطانا) عن (كنوز الفاطميين ص ١١٥) .

الأصلى الذى نشأت فيه مصانع الطراز ، وانقسموا فى ذلك إلى فريقين الفريق الأول ، وعلى رأسه ابن خلدون ، يقول بأن مصانع الطراز ، فارسية الأصل ، لأنه كان من عادة ملوك ايران قبل الاسلام ، أن يزينوا ملابسهم بصور الملوك وبأشكال معينة تميزا لها من غيرها[1] . وهذا الرأى كما يقول Serjeant [2] مبنى على الافتراض والتخمين لخلوه من الدليل ، اذ لم يورد ابن خلدون أى نص يدعم به رأيه . هذا إلى اننا لم نعثر فى المراجع التاريخية على نص يثبت صحة هذا الرأى ، اللهم إلا تلك القصة التى وردت فى الآداب السلطانية[3] ، ونخص بالذكر منها العبارة الآتية « ان بساطا لم ير الناس مثله ، عليه كتابة بالفارسية « الابن الذى قتل والده ابرويز ولم يدم حكمه غير ستة أشهر » وقد أضاف المسعودى[4] إلى هذه القصة « انه كان يوجد على هذا البساط أيضا ، صورة يزيد بن عبد الملك ، قتل ابن عمه الوليد بن عبد الملك ، ملك ستة أشهر » وفى هذه القصة ، على الصورة المتقدمة تناقض عجيب ، لأننا اذا ما سلمنا برأى ابن خلدون ، واعتبرنا هذا البساط من صنع العصر الساسانى ، فبماذا نفسر وجود صورة يزيد على هذا البساط ؟ والحقيقة فيما أرى لا تعدو أحد أمرين ، اما أن يكون

---

(١) المقدمة ج ١ ص ٥٨ .

(٢) Serjeant : Material for a History of Islamic Textiles up to the Mongol Conquest P.62.

(٣) الفخرى . الآداب السلطانية ص ٢١٧ .

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٨ .

هذا البساط قد صنع فى العصر الاسلامى ، أو تكون هذه القصة أسطورة مختلقة من أساسها .

ولعل ابن خلدون استنتج رأيه هذا ، مما ورد فى بعض كتب العرب ، من أن هناك نسيجا باسم (خسروانى) وهذه الكلمة فارسية، معناها (ملكى) وان كنا لا نعرف نوع هذا النسيج ، الا أن اللفظ كان يطلق على الأنسجة ، التى كانت تصنع فى مصانع القصور الملكية الساسانية [١] .

والفريق الثانى وعلى رأسه كرابك والدكتور كونل [٢] ، يقولان انها بزنطية الأصل ، وقد لجآ إلى مصانع جنسيم فى مصر البزنطية ، فوجدا قطعا من النسيج المصرى عليها اسماء بلاد وأشخاص ، وكانت هذه المصانع تحتفظ بسر نظام العمل بالنسبة لبعض الأقمشة الغالية [٣] .

وقد كتب سرجنت بحثا مستفيضا عن موضوع الطراز ليس بعده زيادة لمستزيد ، انتهى فيه إلى أن مصانع الطراز الحكومية ، كانت توجد فى الدولتين البيزنطية والساسانية، ولما لم يكن للعرب فن خاص ، يتعارض مع الفنون التى كانت موجودة فى البلاد التى فتحوها ، فقد قبلوا الفنون والصناعات على ما هى عليه .

ولقد أجمع علماء الآثار – اعتمادا على ما ورد فى المراجع

---

(١) Serjeant : Ars Islamica (XIII - XV). P. 62.

(٢) Kühnel : La tradition Copte dans les tissus Musulmans. P.5.

(٣) Gaston Wiet : Histoire de la Nation Egyptienne, vol. IV. P. 174.

التاريخية وما عثروا عليه من الآثار المادية — على أن مصانع الطراز في العصر الاسلامى ، نشأت فى عهد الدولة الأموية[١] وظل نظام الطراز معمولا به إلى آخر العصر الفاطمى ، أما فى العصر الأيوبى فلم نجد لها أثرا[٢]. بقى أن نعرف فى عهد من من الخلفاء ظهرت مصانع الطراز ؟

تكلم الدميرى[٣] عن ترف الأمويين ، قال « وكانت مصر تصنع للأمويين الستائر المطرزة ، كما كانت تصنع للروم من قبل، وعليها طراز باليونانية « الاب الابن الروح القدس » فأبدلها الخليفة عبد الملك بن مروان بالطراز العربى « لا اله إلا الله محمد رسول الله » .

وذكر ابن عبد ربه فى العقد الفريد[٤] « قال هشام بن الحسن ، رأيت على حسن البصرى قميصا بحافته علامة ، وكان يصلى به ، أهداه له مسلمة بن عبد الملك » وهذا النص جدير بالاهتمام لأن الملابس التى عليها طراز (أى كتابة) كانت توصف بالمعلم[٥] .

---

(١) يقول الدكتور عبد العزيز مرزوق فى (طراز الاسكندرية ص ١٦٩) « ان مصنع النسيج الملكى بالاسكندرية ، ظل قائما حتى الفتح العربى وليس ببعيد أن العرب خلعوا على هذا المصنع الرومانى ، اسم الطراز » .

(٢) ويرجح الدكتور مرزوق ، استمرار مصانع الطراز فى مدينة الاسكندرية إلى العصر المملوكى . وقد بنى هذا الترجيح على ما أورده بعض المؤرخين دون دليل مادى يمكن معه نقض ما أثبته كونل (طراز الاسكندرية ص ١٧٠) .

(٣) الدميرى : حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٥٨ .

(٤) العقد الفريد ج ١ ص ١٥٣ .

(٥) ابن خلدون ج ٢ ص ٥٨ ، والمقريزى ج ١ص ٢٥٥ ، ج٢ص ٢٥٨ .

ويذكر المسعودى[١] انه كان يوجد فى عهد سليمان بن عبد الملك مصانع للطراز . وذكر أبو الفرج الاصفهانى[٢] « ان الوليد الثانى ، كان يلبس ملابس بيضاء تتكون من ثياب الخلافة ، ويصلى بها » وتعبير « ثياب الخلافة » كان يطلق على الثياب التى عليها شريط من الكتابة ، وهى شارة من شارات الخلافة[٣].

وذكر ابن الأثير[٤]« انه فى سنة ٢٦٩ هـ لعن الخليفة المعتمد ، ابن طولون فى دار العامة ، وأمر أن يلعن كذلك على المنابر ، لأن ابن طولون ، امتنع عن ذكر الموفق فى خطبة الجمعه وحذف إسمه من الطراز . كما ذكر ان الخليفة المعتمد ، أشهد الأمراء ، على أن المعتضد بالله ابن الموفق يتولى الخلافة ، وان يحرم ابنه ، وأن يحذف اسمه من العملة والصلاه وكتابة الطراز» . من هذا النص يمكننا أن نتبين أهمية الطراز فهو شارة من شارات الملك .

وقد ورد نص تاريخى عن البيهقى[٥] الذى عاش فى عهد الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ — ٣٢٠ هـ) ذكر فيه تاريخا مختصرا لتحول الطراز من الاغريقية إلى العربية فقال : يروى الكسائى « دخلت مرة فى حضرة الرشيد وكان جالسا فى الايوان ، وأمامه مبلغ كبير من

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ١٦١ .
(٢) الاغانى ج ٧ ص ٨٣ .
(٣) ابن الاثير ، تاريخ الكامل ج ٧ ص ١٥٩ ، ابن خلدون ج ٢ ص ٥٧ ، ٥٨ .
(٤) المرجع السابق ج ٧ ص ١٦١ .
(٥) البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٤٩٨ — ٤٩٩ .

نقود موزعة فى أكياس ، كل كيس به ألف درهم ، وكان بيده درهم عليه كتابات ذات بريق ، وسألنى « هل تعرف من الذى أنشأ الكتابة على الذهب والفضة ؟ فقلت « عبـــد الملك بن مروان » « وما السبب الذى دعاه لهذا العمل » فقلت له « لا أدرى » فقال له « سأقول لك ، ان القرطاس ينتمى للاغريق ،ومعظم المصريين مسيحيون يتبعون ديانة الامبراطور الاغريقى ، وطراز القرطاس كانت بالطراز الاغريقى « الاب الابن الروح القدس » وقد استمرت كذلك فى أوائل العصر الاسلامى ، حتى عهد عبدالملك ، فاستاء من هذه الكتابة على الورق ،وهى تحمل فى الثياب والأوانى التى تصنع بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها ، وعلى ذلك فقد أمر بارسال خطاب إلى عبد العزيز بن مروان والى مصر،وأمره بالغاء الطراز من على الملابس والورق والستور، وأمره أن تكون الأختام التى يستعملها الصناع على الورق « الله يعلم ان لا إله إلا الله وحده » كما أرسل إلى حكام الولايات، بالغاء الكتابات الاغريقية،ومعاقبة كل من يخالف ذلك».

وهذه الرواية تتفق مع ما ذكره الدميرى ، والطبرى[1] والبلاذرى[2] وان اغفل الأخيران ذكر الثياب والأوانى . لكن Serjeant [3] لم يعر نص البيهقى أهمية تذكر ، لأنه كما يقول « لم تؤيده وثائق مادية » .

على أن Serjeant يميل إلى ارجاع أول ظهور الطراز على

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ص ٩٦ .

(٢) فتوح البلدان ص ٢٤٩ .

(٣) Serjeant : Ars Islamica. P. 60.

المنسوجات فى العصر الاسلامى، إلى عصر هشام بن عبد الملك ، ثم يعود فيقرر، ان أول خليفه كانت عنده ملابس عليها طراز ، هو مروان ، ومن المحتمل أن يكون مروان الثانى . ويؤيده فى هذا الرأى Kendrick [١] وكونل[٢] وذلك اعتمادا على قطعة نسيج بمتحف فكتوريا والبرت رقم (٩٤٥) وقطعة أخرى بمتحف وشنجتن رقم (٥٢٤) وجد مطرزا عليهما « مروان أمير المؤمنين » .

على انى لا أتفق فى الرأى معهم فيما ذهبوا اليه ، ذلك لأن القطعتين منسوجتان بطريقة النسيج المبطن من اللحمه (double-faced) ، ومن الحرير المتعدد الألوان ، وزخارفهما قوامها رسوم هندسية ونباتية . أما الكتابة فطرزة بغرزة السلسلة ، وليس من المستبعد أن يكون تجار العاديات قد أضافوها حديثا ، خاصة وان كندرك يسلم بأن القطعة رقم (٩٤٥) من صناعة سوريا فى القرن السادس وان الكتابة المطرزة أضيفت فى عصر مروان .

وبمتحف الفن الاسلامى قطعة من نسيج القباطى (tapestry) عليها كتابه منسوجه ومؤرخه سنة ٨٨ هـ ، ومما لا شك فيه، أن هذه القطعة هى الدليل المادى الذى يبحث عنه Serjeant ، لتأيد قصة البيهقى . وعلى ذلك يمكننا القول بأن الطراز وجد على المنسوجات فى

---

(١) Kendrick : The earliest dated Islamic Textiles (Burlington magazine IX 1932.)

(٢) Kühnel : Dated Tiraz. P. 5. Pl. I.

عهد الخليفة الأموى الوليد ابن عبد الملك[1] (٨٦ — ٩٦ هـ = ٧٠٥ — ٧١٥ م) وهو الخليفة الذى نقلت فى عهده الدواوين من القبطية إلى العربية[2] .

من هذا العرض المفصل ، نخلص إلى أن كتابة الطراز على المنسوجات ، ومنها الحصير ، وجدت منذ العصر الأموى وعلى وجه التحديد فى عهد الوليد بن عبد الملك وانتهت فى آخر العصر الفاطمى . وعلى ذلك فقطعة الحصير التى تمثلها اللوحة (٨) يمكن ارجاعها إلى الفترة التى تمتد من العصر الأموى إلى آخر العصر الفاطمى .

ولعل أسلوب الخط يساعدنا على تحديد القرن الذى صنعت فيه ، فهو يشبه إلى حد كبير ، أسلوب الخط على الأقمشة الفاطمية فى القرن الرابع الهجرى ، فهى تشبه القطعة رقم (١٤١٧٥) المحفوظة بمتحف الفن الاسلامى والخاصة بالخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى ، الذى تولى من سنة ٣٨٦ هـ — سنة ٤١١ هـ . وعلى ذلك فمن المرجح أن تكون هذه الحصيرة ، من انتاج مدينة (طبرية) فى القرن الرابع الهجرى .

وفى مجموعة خاصة ، قطعة كبيرة من الحصير عليها شريط كتابى لوحة (٩) نصه[3] : « سعاده ويمن وبركه واقبال لـ(صـ)ـاحبه بركه وسعاده . لا بركه وسعاده وبركه لصاحبه بركه وسعادة ويمن وا »

---

(١) Nancy Britton : Some Early Islamic Textiles. P. 2-6.
زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٣٤٨ .

(٢) المقريزى ج ١ ص ١٥٨ ، الكندى ص ٥٨ ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) قرأ هذا النص الدكتور عبدالرحمن فهمى أمين قسم العملة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

والذى يهمنا فى هذا النص ، هو العبارة الدعائية « اليمن والاقبال » فان مثل هذه العبارة الدعائية ، لم تستعمل على المنسوجات ، الا فى آخر العصر الفاطمى ، أنظر القطعتين رقم (٣٣١١ ، ٢١٤٦) بمتحف الفن الاسلامى . وعلى ذلك فليس من المستبعد ، أن تكون هذه الحصيرة ، من نهاية العصر الفاطمى .

واذا كان مؤرخو العرب فى القرون الوسطى ؛لم يفردوا للحصير موضوعاً قائما بذاته ، على اعتبار انه يدخل ضمن موضوع النسيج ، فان الكتاب المحدثين ، الذين تناولوا موضوع المنسوجات المصرية فى العصر العثمانى ، بينوا فى وضوح لا لبس فيه ، أن صناعة الحصير تدخل ضمن صناعة النسيج . فيقول Gibb [١] عند كلامه عن نظام الحرف والصناعات فى مصر العثمانية « وبالاضافة إلى نسج الأقمشة ، فان صناعة النسيج تشتمل أيضاً نسيج الحصير ، وهى من الصناعات المحلية ، وان كانت هناك مراكز رئيسية لصناعة أنواع فاخرة منه . ويقول Girard [٢] ، ان من أهم مراكز صناعة الحصر فى مصر فى العهد العثمانى ، مدينتى الفيوم ومنوف ، ويبلغ عدد عمال الحصر بمدينة منوف سبعمائة عامل . وكان العرب البدو يغذون مراكز صناعة الحصر بالسمار ، من منطقة وادى النطرون . وكانت الأنواع الفاخرة منه ، تصدر إلى تركيا وسوريا والقاهرة .

---

(١) Gibb and Bowen : Islamic Society and the West, vol. I. P. 297.

(٢) Giraud : Mémoire sur l'Agriculture etc. P. 604 - 5.

الفصل الرابع

الحصير في المقابر

يوجد بمتحف الفن الاسلامى ، مجموعة كبيرة تربى على الخمسين من قطع الحصير ، الذى كان يوضع مع الموتى فى المقابر ، فى بعض العصور الاسلامية ، ولكن أحدا من مؤرخى العرب فى العصور الاسلامية ، لم يذكر شيئاً عن هذا الحصير ، ولهذا أرى من واجبى — وقد تصديت لموضوع الحصير — ان أتناول هذا الجانب منه ، بالدرس ولو فى ايجاز ، معتمدة على الحفريات ، وما كشفت عنه من مقابر ، وعلى الحصير الذى عثر عليه فيها ، وكذلك الأكفان التى وجدت بها . وبهذه الدراسة يمكن تأريخ مكان الحفر والمقبرة ، وهذا ينتهى بنا ، إلى تأريخ الحصر الذى وجد فيهما . وعلى ضوء هذه المعلومات جميعاً ، يمكننا أن نحدد بقدر الامكان ، الفترة التى كان فيها الحصر يوضع مع المتوفى فى المقابر .

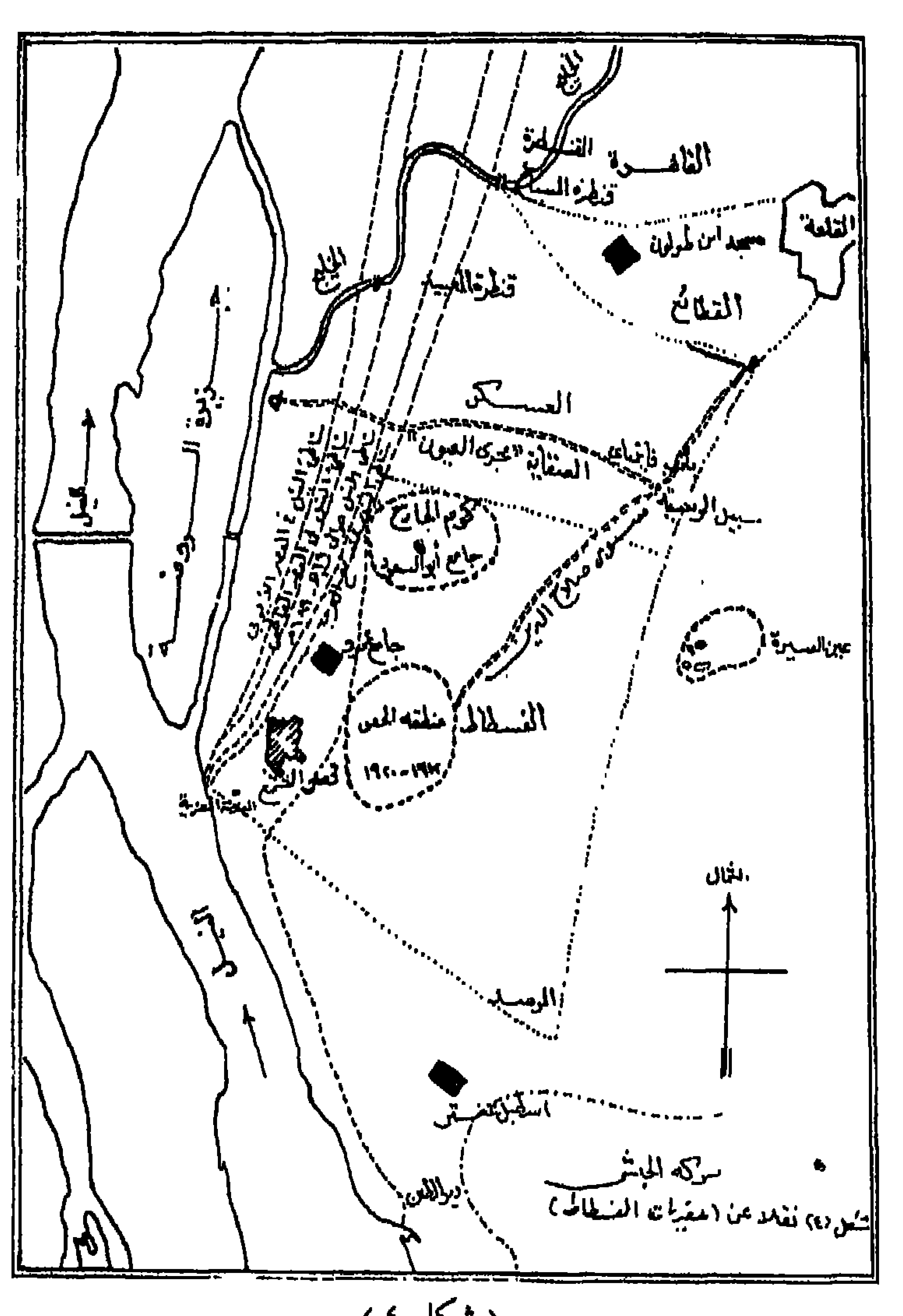
لقد بدأت مصلحة الآثار عملية التنقيب عن الآثار الاسلامية فى أطلال مدينة الفسطاط من عام ١٩١٢ حتى ١٩٢٠ ، وقبل أن نذكر النتائج التى أسفرت عنها هذه الحفريات ، سنعرض فى ايجاز ما جاء فى المراجع التاريخية ، وبصفة خاصة كتاب الخطط للمقريزى ، مما استرشد به فى عمليات الحفر

كانت مدينة الفسطاط فى القرن الأول للهجرة ، تتكون من مجموعة من المساكن القائمة حول الجامع (أى جامع عمرو) وعلى مقربة من قصر الشمع ، وهذه المساكن يزاحم بعضها البعض ، فى تلك المنطقة ، على أن العمار

يقل تدريجيا كلما ابتعدنا عنها . وقد تبين من الحفريات التى أجريت، ان خطة كل قبيله كانت تقوم منعزله عن غيرها ، وهذا الكشف يعارض ما جاء فى الخطط[1] ، من انها كانت ملتصقة . ويقول على بهجت[2] فى هذا الشأن ، « لا يعقل أن تكون الخطط التى ذكرها المقريزى متصلة الدور من النيل حتى عين الصيرة ، ومن جبل يشكر حتى المشرف المطل على بركة الحبش » (أنظر الخريطة شكل (٤)) ويستطرد فيقول ، « حتى لو فرضنا انه انضم إلى الجند الذى قدم لفتح مصر وعدده اثنا عشر الفا ، أضعاف أضعافهم » . فقد ثبت من الحفريات أن هذه الخطط ، فى مجموعها لم تكون مدينة ، وانما كانت الخطط موزعة فى السهل من النيل فى الغرب ، حتى عين الصيرة فى الشرق ، ومن جبل يشكر فى الشمال ، حتى الشوف فى الجنوب ، وأكثرها التصاقا ما كان على مقربة من الجامع ومن قصر الشمع ، وكلما ابتعد الانسان عنهما خف الالتصاق حتى يبلغ محيط الدائرة[3] .

إلا أن مدينة الفسطاط ، أول عواصم مصر الاسلامية ، والتى أنشأها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، قد اتسعت رقعتها وأصبحت تضم مدينة العسكر ، التى أنشئت فى العصر العباسى سنة ٦٧٠ م . ولما استقر الأمر لأحمد ابن طولون اتخذ له عاصمة جديدة ، هى القطائع

(١) المقريزى ج ١ ص ٢٠٦ .
(٢) حفريات الفسطاط ص ٢٣ .
(٣) الخطط ج ١ ص ٢٠٦ .



القاهرة
القلعة
مسجد ابن طولون
القطائع
العسكر
الخليج
قنطرة السباع
الصناعة
مجرى العيون
كوم الجارح
جامع أبو السعود
جامع عمرو
الفسطاط
منطقة الحفر
١٩٢٠-١٩١٢
قصر الشمع
عين الصيرة
الرصد
الشمال
بركة الحبش

(شكل ٤)

بناها فى الجهة الشمالية الشرقية لمدينة العسكر فى عام ٨٦٩ م . ومن ثم فقد استبدلت مدينة الفسطاط خططها بغيرها ، واتسعت حدود الخطط ، وتلاصقت حتى نشأ عن مجموعها مدينه واحده بلغت أوج مجدها حوالى القرن الرابع الهجرى . وأصبحت حدودها كما جاء فى المقريزى[1] « ان مدينة مصر محدودة بحدود أربعة ، فحدها الشرقى اليوم ، من قلعة الجبل وأنت آخذ إلى باب القرافة ، فتمر داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر إلى كوم الجارح ، وتمر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهى عند الرصد حيث أول بركة الحبش ، فهذا طول مصر من جهة المشرق ، وحدها الغربى ، من قناطر السباع خارج القاهرة إلى موردة الحلفاء وتأخذ على شاطىء النيل إلى دير الطين ، فهذا أيضاً طولها من جهة المغرب . وحدها القبلى ، من شاطىء النيل بدير الطين حيث ينتهى الحد الغربى إلى بركة الحبش تحت الرصد ، حيث انتهى الحد الشرقى ، فهذا عرض مصر من جهة الجنوب . وحدها البحرى ، من قناطر السباع حيث يبدأ الحد الغربى ، إلى قلعة الجبل حيث يبتدىء الحد الشرقى ، فهذا عرض مصر من جهة الشمال . وما بين هذه الجهات الأربع يطلق عليه الآن مصر (أى فى القرن التاسع الهجرى) » (أنظر شكل (٤)) .

ولقد حدد المقريزى المنطقة التى كانت ما تزال عامرة على ايامه

---

(١) الخطط ج ١ ص ٣٤٣ .

فقال « ان الجهة الغربية هي أعمر ما فى مصر الآن . وأما الجهة الشرقية ، فليس فيها شيء عامر ، إلا قلعة الجبل وخط المراغه المجاور لباب القرافه إلى مشهد السيدة نفيسة[١] » .

وقد بدأ نجم مدينة الفسطاط يأفل تدريجيا بعد تأسيس مدينة القاهرة عام ٩٦٩ م ، حتى كانت الشدة المستنصرية ثم احراقها فى آخر العصر الفاطمى . ولقد نسب المقريزى سقوطها للغلاء الذى صاحب المحنة المستنصرية والحريق ، إذ قال : « ان لخراب مدينة فسطاط مصر ، سببين هما : الشدة المستنصرية ، التى كانت فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى ، وحريق مصر فى وزارة شاور بن مجير السعدى[٢] » .

وقد استمرت الفسطاط خراباً مهجوراً حتى العصر الأيوبى ، فقد تبين من الحفر ، ان السور الذى أقامه صلاح الدين حوالى عام ٥٧٦ هـ ، والذى يصل القلعة بجنوبى الفسطاط ، كان يضم فى باطنه بعض دور متخربة . وحوالى عام ٦٠٠ هـ أنشئت خطة أغلب مبانيها من المناظر والهوادج[٣] الفاخرة ، فى المنطقة بين دار الملك ودير الطين ، أى خارج سور صلاح الدين على حافة النيل ، ولكن هذه المساكن كانت متفرقة بعضها عن البعض ، فلم ينشأ عنها خطة كاملة[٤] .

---

(١) الخطط ج ١ ص ٣٤٣ .
(٢) المقريزى ج ١ ص ٣٤٣ .
(٣) المقريزى ج ١ ص ٣٨٠ .
(٤) القلقشندى : صبح الاعشى ج ٣ ص ٣٣٨ .

أما فى القرن التاسع الهجرى ، فقد كان العمار فى مدينة الفسطاط قاصرا على الجانب الغربى منها ، أى بحذاء شاطىء النيل [١] .

وتقرر النتيجة التى وصلت اليها الحفائر فى الفسطاط ، ان العهد الذى ينتهى اليه أحدث الدور ، هو زمن الخليفة المستنصر بالله ، أما ما عداها فيرجع فى الأغلب الأعم إلى عصر أقدم من ذلك ، وعلى الأخص إلى زمن العباسيين والطولونيين [٢] .

أما عن المنطقة التى أجريت فيها الحفريات للكشف عن المقابر ، فهى المنطقة التى تمتد خارج سور صلاح الدين ، عند باب القرافة شرقا ، حتى منطقة عين الصيرة . ويقول المقريزى [٣] إن أول قرافة للمسلمين ، كانت تمتد فيما بين المصلى خولان إلى المعافر . وخصص فى جنوب هذه القرافة ، جهة لدفن موتى الأقباط . وقد استمر دفن الموتى فى هذه الجبانة ، حتى آخر العصر الفاطمى ، أما خلفاء الفاطميين ، فكانوا يدفنون موتاهم فى تربة الزعفران من القصر الكبير . ولما أهمل شأن الفسطاط فى القرن الرابع الهجرى امتدت حدود القرافة ، حتى وصلت إلى خطة المعافر [٤] ، وعلى الخصوص من خطة بنى قرافه التى كانت أحد فروعها ، ومن هنا أطلق اسم القرافه على المدافن التى كانت فى تلك الجهة أولا ، ثم أطلق فيما بعد على سائر المدافن .

---

(١) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ج ٤ ص ٥٣ ، المقريزى ج ١ ص ٣٤٣ .

(٢) على بهجت : حفريات الفسطاط ص ١٣٥ .

(٣) الخطط ج ٢ ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

(٤) حفريات الفسطاط ص ٣٤ .

وفى العصر الأيوبى أنشئت عدة قبور حول تربة الامام الشافعى[١] ، أطلق على مجموعها اسم القرافة الصغرى[٢] . وقل الدفن فى القرافه الكبرى[٣] . ثم عاد إليها الدفن فى أيام الناصر بن قلاوون[٤] .

وقد وصف ابن الزيات ، الجبانة التى أجريت فيها الحفريات عام ١٤٠١ وصفا مفصلا ، الا أن كل ما ذكره ، قد زالت معالمه ولم يبق منه غير خرائب ومحاجر ، اللهم إلا مشهد السبع بنات ومسجد الشريفة وضريح طباطبا ومقبرة القاضى بكار . على اننا نستطيع أن نكون فكرة واضحة عما كانت عليه هذه الجبانة . وذلك من الجبانة الكبيرة ، التى لا تزال قائمة بمدينة أسوان ، والتى تحتوى على مشاهد وأضرحة وقبور ، ترجع إلى القرن الأول للهجرة حتى القرن

---

(١) الامام الشافعى هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب الشافعى القرشى ، رضى الله عنه ، ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) وحمل من غزه إلى مكه وهو ابن سنتين، فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم . وقد اجتمع له من الفضل والعلم وقوة الحافظة ما لم يجتمع لغيره . ومذهبه ثالث المذاهب الأربعة فى القدم . قدم مصر عام ١٩٩ هـ وقبل ٢٠١ هـ (٨١٦ م) ونزل بها ضيفا على أبى عبدالله بن الحكم الفقيه المالكى المصرى . وأخذ عنه مجموعة من العلماء ، ولم يزل بها إلى أن توفى يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) . ودفن بتربة أولاد ابن عبد الحكم بالقرافة الصغرى .
(المراجع : (١) أحمد تيمور باشا : نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة ص ٢٨ (٢) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٧٧ . (٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٦٣٧)

(٢) ابن الزيات : الكواكب السيارة فى ترتيب الزياره ج ١ ص ٣٦ .

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ١٧٤ .

(٤) المقريزى ج ٢ ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

الثانى عشر[١] . وقد ذكر بروس (Bruce) [٢] . وهو من أشهر كتاب القرنين الثامن والتاسع عشر ، فى كتابه عن رحلته التى قام بها عام ١٧٩٠ م إلى بلاد النوبة والحبشة ، انه قرأ فيما قرأ من الكتابات المنقوشة على شواهد قبور جبانة أسوان ، أسمى « عبدالله الحجازى الانصارى » و « محمد ابن عبد شمس الطائفى الانصارى » . والذى يهمنا من هذين الاسمين هو كلمة « الانصارى » إذ أنها تدل على أن الشخصين كانا من الانصار الذين عاصروا الرسول عليه الصلاة والسلام[٣] . وهذا يؤيد القول بأن جبانة أسوان بها قبور ترجع فى تاريخها إلى النصف الأول من القرن الأول الهجرى . ويقول مونيريه[٤] إن معظم مقابر جبانة اسوان كانت تحتوى على شواهد قبور تؤرخها ، حتى عام ١٨٨٧ م حين وقعت كارثة السيل الذى اجتاح المدينة .

من هذا الوصف المختصر لحفريات الفسطاط ، يتبين لنا أن مدينة الفسطاط كانت آهلة بالسكان ، وأن القرافتين الصغرى والكبرى ، كانتا مثوى لرفات موتى هؤلاء السكان ، حتى نهاية العصر الفاطمى .

---

(١) Creswell : The Muslim Architecture of Egypt. P. 181.

(٢) J.Bruce : Voyage een Nubie et en Abyssinie, vol. I. P. 169 - 170.

(٣) وقد يكون هذا هو السبب فى تسمية أهالى أسوان الآن ، بعض الأضرحة باسم « السبعة وسبعين وليا »

(٤) Monneret : Necropoli Musulmana di Aswan. P. 2.

على أن الحفريات قد أمدتنا بأدلة أخرى تؤيد الأدلة المعمارية السابقة وتساندها ، وتتمثل فى تلك الأكفان التى عثر عليها فى مقابر الموتى ،والتى كانت مصدرا هاما ، ووثيقة مؤرخة للمقبرة ، وبالتالى لموضوع الحصير ، فقد تبين لنا من الزخارف والكتابات التى على الأكفان ، انها ترجع إلى العصر الفاطمى .

هذا ، وقد يكون من المفيد، أن نذكر هنا كيف كان يكفن الموتى وتدفن فى العصر الاسلامى ، وخاصة فى العصر الفاطمى[١] . فقد كان الميت يدفن فى لحد خاص يشبه إلى حد كبير مقابر مدينة اسوان[٢] ، وفى بعض الأحيان كان الميت يوضع فى تابوت خشبى ، أنظر لوحة (١٤) ، ولكن فى الأعم الشائع كان يدفن بغير تابوت . ومن الأكفان الملفوفة حول الميت،نستطيع أن نقول ، إن علية القوم والاعزاء على ذويهم من الأثرياء ،هم الذين كانوا يوضعون فى تلك التوابيت الخشبية ، وما زالت عادة دفن الموتى داخل تابوت خشبى ، باقية حتى الآن فى العراق ، وخاصة فى مدينة الموصل ، أما الكفن فقد كانت الطبقة الأولى منه (الدرج) عادة ،من نسيج رقيق تزخرفه عدة أشرطة عرضية تملأ قطعة القماش كله ، وكثيرا ما يصاحب

(١) لقد تفضل مشكورا الأستاذ حسين راشد ، كبير أمناء متحف الفن الاسلامى سابقاً بالادلاء بهذه المعلومات فقد اشترك سيادته فى الحفريات التى قامت بها مصلحة الآثار بالقرافة ، سابقا وسجل كل ما عثر عليه بالصورة والوصف تسجيلا دقيقاً مفصلا سينشره فى كتاب له .

(٢) Monneret : La Necropoli Musulmana di Aswan. P. 19 - 23.
Creswell : The Muslim Architecture of Egypt. P. 133.

شريط الزخرفة شريط آخر كتابى (طراز) ، أنظر لوحة (١٨) . ثم يوضع فوق هذه الطبقة من النسيج ، طبقة سميكة من القطن ، وفوق القطن تأتى طبقة ثانيةمن النسيج اسمك من الطبقة الأولى، وتحتوى أيضا على أشرطة زخرفية وكتابات فى بعض الأحيان ، أنظر لوحة (١٧) . ثم تأتى بعد ذلك طبقة ثالثة من النسيج السميك . ومزخرفة كذلك بأشرطة وكتابات كالطبقتين السابقتين ، أنظر لوحة (١٦) . على اننا إذا قارنا نسيج اللوحات الثلاث (١٦ ، ١٧ ، ١٨) بقطع النسيج الفاطمى المؤرخ ، الذى يزخر به متحف الفن الاسلامى ، مثل القطعتين رقم (٩٧٦٢ ، ٧٩٦٣) ، أمكننا أن نرجع هذه المقبرة ، التى نحن بصددها ، إلى الدولة الفاطمية فى نهاية القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجرى .

وتبين لنا اللوحة (١٥) انه كان يوضع فوق التابوت ألواح خشبية ، ثم يتأتى بعد ذلك الحصير ، واللوحة(١٣) تبين انه كان يهال التراب فوق الحصير . ومن ثم فقد كانت الحصر التى تستعمل للموتى سميكة حتى لا ينفذ منها التراب إلى التابوت فالميت .

ويحتوى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، على مجموعة كبيرة من الحصير السميك الخشن ، عثر عليها فى المقابر ، وهى خالية من الزخارف الملونة ؛ ومن الكتابات ومقاساتها كبيرة تبلغ ٢٥٠ × ١٣٠ سنتيمترا .

تعريف باللوحات

لوحة (١) :

تبين هذه الصورة ، النول الذى ينسج عليه الحصير ، فنرى قضيبى النول الخشبيين موضوعين على الأرض وخيوط السداه وهى من الخيط السميك الخشن (الدوبارة) ملفوفة على النول على مسافات متباعدة .

ونرى فى الصورة ، العامل وهو يمرر خيوط السداه بالقضيب الخشبى الذى يتوسط النول والمعروف فى لغة الصنعة (بالمشط أو المضرب) . وتمرير خيوط السداه داخل المشط ، لا يكون باليد المجردة ، بل بواسطة ابرة سميكة من الصلب ، وهى التى يمسك بها العامل فى يده كما هو واضح فى الصورة .

وقد قامت الأستاذة كروفت[١] بدراسة دقيقه مقارنه لقطع الحصير ، التى عثر عليها فى مقابر الفراعنة ، وللرسوم التى نقشت على جدران مقابر بنى حسن ، التى تبين نول الحصر ، وكذلك طريقة صناعة الحصير ، والوسيلة التى صنع بها — وتقصد بها النول — فى العصر الحاضر ، وانتهت إلى اثبات ، أن صناعة الحصير والأنوال

---

(١) G.M. Crowfoot : The mat weaver from the tomb of Khety.

التى نسجت عليها ، بقيت كما هى لم تتغير الا تغيرات طفيفة ، تكاد لا تذكر ، بل وأكثر من ذلك . فان ألوان الصباغة التى استعملت فى العصر الفرعونى ،وهى الأصفر الباهت والأخضر الداكن والاسود ، هى نفس الألوان التى استمر استعمالها عبر السنين حتى العصر الحاضر .

هذه اللوحة تصوير المصور (مصرف) نقلا عن كتاب
G.M. Crowfoot : the mat-weaver.

لوحة (٢) :

تبين الصورة ، انه فى نسج قطع الحصير كبيرة الحجم ، كان يجلس عاملان على النول لكى يقوما بعملية النسج فى نفس الوقت ، وبنفس السرعة . ووجود عاملين للقيام بعملية النسيج على نول واحد ، أمر تقتضيه طبيعة المادة التى تستعمل فى النسج . وهى أما السمار او البوص أو سعف النخيل ، وكل هذه المواد ، لا يمكن عمل خيوط منها تبلغ عرض النول ، الذى يصل عادة فى المقاسات الكبيرة إلى مترين ونصف تقريبا ، كما أن خيوط القش لا يمكن ربطها بعضها ببعض . هذا بالاضافة إلى أن خيوط السداه المشدودة على النول ، تقع على مسافات متباعدة تبلغ عادة — فى الأنواع الجيدة — ما يقرب من سنتيمتر واحد ، مما يجعل عملية لحم خيط من القش بخيط آخر ، امرا يحتاج إلى أكثر من عامل واحد ، حتى لا يظهر بروز على سطح الحصير . واستعمال عاملين للنسج على نول واحد وفى نفس الوقت لا يكون إلا فى نول الحصير أو صناعة الحصير .

والصورة من عمل (مصرف) نقلا عن
C.M. Crowfoot : The mat-weaver from the tomb of Khety

لوحة (٣) :

مروحة متآكلة مصنوعة من الحصير ، الذى يشبه فى مظهره العام النسيج المبردى (twill) . ومن مميزات النسيج المبردى انه يظهر على سطح المنسوج بخطوط مائلة بزوايا مختلفة الدرجات ، لمرور كل خيط من السدى فوق لحمه واحدة ،وتحت لحمتين بالتتابع ،وذلك فى نسيج المبرد ½ . وتنقسم المنسوجات المبردية إلى عدة أقسام ، تختلف فى مظهرها السطحى بعضها عن البعض ، وان اتحدت جميعها فى مميزات المبرد . فاذا كانت الخطوط المبردية الناتجة من كل من السدى واللحمه متساوية فى العدد وفى اتجاه واحد ، سمى المبرد الناتج (مبرد منتظم) ، أما إذا اختلفت خيوط اللحمه والسداه ، وتعددت الاتجاهات ، سمى المبرد الناتج (مبرد غير منتظم) .

وهذه المروحة تشبه فى مظهرها (فقط) النسيج المبردى غير المنتظم . ومادة الحصير من سعف النخيل الدقيق اللين . وهى مصنوعة باليدين بدون استعمال النول ، بطريقة الضفر . والمروحة كلها باللون الأصفر الباهت، وعليها شريطان من الكتابة باللون الأخضر الداكن . وقد نسج هذان الشريطان بطريقة اللحمة الزائدة التقليدية (Extra weft) من حيث المظهر فقط ، إذ أننا نجد الكتابة على وجه المروحة ولا نجد لها أثرا عن الظهر . ويمكن قراءة النص الكتابى هكذا :

الخير من فرح قد دنا
سدنا بعجب العجيب

والكتابة بالخط الكوفى العريض ذو الزوايا ، وبه زخارف بسيطة جدا وهو يشبه فى أسلوبه الخط على منسوجات العصر الطولونى . أنظر قطعة رقم (٧١٢٠) بمتحف الفن الاسلامى . وعلى ذلك فليس من المستبعد أن تكون هذه القطعة من انتاج العصر الطولونى

المقاس : ٢٦ × ١٠,٥ سم

سجل : (١٤٨١٥/١) بمتحف الفن الاسلامى .

لوحة (٤) :

مروحة متآكلة مصنوعة من الحصير ، الذى يشبه من حيث المظهر النسيج المبطن من اللحمه (double-faced) . ويمتاز النسيج المبطن من اللحمه باحتوائه على زخارف عكسية على الوجهين ، كما أن خيوط اللحمة ، تكون زخارف وأرضية المنسوج ، أما خيوط السدى فتختفى تماما . ومن مميزات النسيج المبطن من اللحمه أيضاً ، أن خيوط اللحمه المستعملة ، اذا كانت من لونين ، فانه يمكن استعمال النسيج من الوجهين ، أما إذا زادت عن لونين ، فان النسيج يستعمل من وجه واحد ، وذلك لاختلاط ألوان اللحمات بعضها ببعض فى ظهر النسيج .

ومادة الحصير من سعف النخيل الدقيق اللين ، الملون باللونين الأصفر الباهت والأخضر الداكن . وتقتصر الزخرفة على اطار مكون من ستة خطوط مستقيمة ، منها ثلاثة باللون الأصفر الباهت ، وثلاثة باللون الأخضر الداكن ، أما باقى المروحة فلونها أخضر داكن ، ومنثورة بنقط صغيرة صفراء باهتة ، وظهر المروحة على

العكس من ذلك ، أى أن الأرضية باللون الأصفر الباهت ، والنقط خضراء داكنه .

ويزخرف المروحة ، سطران من الكتابة الكوفية باللون الأصفر الباهت على الوجه ، والأخضر على الظهر ، نصها :

(بر)كه من الله ويمن وسعاده
لأبى الفوارس أطال الله بقاه

ولعل أبا الفوارس ، الذى ورد فى النص ، هو أبو الفوارس أحمد بن على حفيد الاخشيد ، الذى تولى بعد وفاة أبى المسك كافور سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٧ م) أى قبل مجىء الفاطميين بعام واحد .

وأسلوب الخط كوفى ، به زخارف بسيطة ، وهو يشبه أسلوب الخط على القطع التى صنعت بمصر ،وتحمل اسم الخليفة المطيع العباسى آخر خلفاء بنى العباس على مصر ، تولى من سنة ٣٣٤ إلى ٣٦٣ هـ . أنظر قطعة رقم (١٠٨٣٧) بمتحف الفن الاسلامى وعلى ذلك فمن المرجح أن تكون هذه القطعة من صناعة العصر الاخشيدى

المقاس : ٢٣ × ٩ .

سجل : (١٤٧٨١) بمتحف الفن الاسلامى

لوحة (٥) :

قطعة من الحصير تكون جزءا من مروحه ، تشبه من حيث المظهر النسيج المبطن من اللحمه ، إذ أنها ذات وجهين (double-faced) . وهى منسوجة بطريقة الضفر . والمادة التى صنعت منها المروحة هى

سعف النخيل الدقيق اللين ، وقد لونت باللونين الأصفر الباهت ، والأخضر الداكن . ووجه المروحة باللون الأخضر الداكن ، ومنثورة بنقط صفراء باهتة . أما ظهر المروحة فعلى العكس من ذلك .

ويحيط بالمروحة اطار مكون من ستة خطوط مستقيمة ، منها ثلاثة باللون الأصفر الباهت ، وثلاثة باللون الأخضر الداكن .

وتقتصر الزخرفة على شريطين من الكتابة الكوفية الجميلة ، باللون الأصفر الباهت على وجه المروحة ، وبالأخضر الداكن على الظهر ، وقد بقى من الشريطين ما نصه :

عز من
الحسن أطال

وليس من المستبعد أن تكون الكلمة التى تسبق الحسن هى أبو ، ولعل أبا الحسن هذا ، هو أبو الحسن على بن الأخشيد[1] الذى تولى عام ٣٤٩ هـ وتوفى عام ٣٥٥ هـ .

وأسلوب الخط فى هذه المروحة يشبه تمام الشبه خط القطعة لوحة (٤) . وعلى ذلك فمن المرجح أن تكون هذه المروحة من صناعة العهد الاخشيدى .

المقاس : ١٢ × ١١,٥ سم
سجل : (٢ / ١٤٨١٥) بمتحف الفن الاسلامى

---

(١) زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ص ١٤٣

لوحة (٦) :

مروحة متآكلة . مصنوعة من الحصير الذى يشبه فى مظهره النسيج المبطن من اللحمه (double-faced) . إذ أن المروحة ذات وجهين . وهى مصنوعة من سعف النخيل الدقيق اللين . الملون باللونين الأصفر الباهت والأخضر الداكن ،ومنثور بها نقط بيضاء . ويحيط بالمروحة اطار مكون من ستة خطوط مستقيمة ، ثلاثة منها باللون الأصفر الباهت . وثلاثة باللون الأخضر .

ويزخرف المروحة ، شريطان من الكتابة باللون الأصفر الباهت فى الوجه ، واللون الأخضر فى الظهر . وأساوب الخط كوفى جميل به زخارف بسيطة ، ونص الجزء الباقى منه هو :

(الـ)ـله ويمن وسعاده

(بـــ)ـكر اطال الله بقاه

وقد تكون الكلمة التى تسبق بكر هى (أبو) ، ولعل أبو بكر هذا ، هو أبو بكر محمد الاخشيد بن طغج ، مؤسس الدولة الاخشيدية فى مصر عام ٣٢٣ هـ والذى توفى عام ٣٣٤ هـ .

والخط فى هذه المروحة ، يشبه فى أسلوبه ، خط القطعتين السابقتين لوحتى (٤ ، ٥) ، ولذلك يمكن ارجاع هذه القطعة إلى العصر الاخشيدى .

(١) زامباور ص ١٤٣ .

المقاس : ٢٢ × ٩ سم

سجل : (٨٢٤٤) بمتحف الفن الاسلامى .

لوحة (٧) :

قطعة من الحصير كاملة ، من المرجح انها كانت تعلق على الحائط بقصد الزينة أو كستارة . وهى مصنوعة من السمار الدقيق الجيد ، المصبوغ باللون الأصفر الذهبى ؛ واللون الاسود للزخرفة . وهذه الحصيرة من الأنواع التى تنسج على الأنوال ، اذ نجد بها خيوط سداة من القنب ، أما اللحمه فمن السمار . وهى منسوجة بطريقة النسيج العادى (plain-weaving) .

ويحيط بالقطعة من جميع جهاتها ، شريط عريض به زخارف نسجية بطريقة المبرد (twill) ، على شكل معينات . ويزخرف الحصيرة من طرفيها أربعة أشرطة ، اثنان من كل طرف ، باللون الاسود ، ويعلو هذه الاشرطة شريطان كتابيان ، باللون الاسود أيضا . ونص الكتابة أنظر لوحة (٨) .

لوحة (٨) :

نص الكتابه فى اللوحة (٧) هو :

بركه كامله ونعمه شامله وسعاده متواصله لصاحبه مما أمر بعمله فى طراز الخاصة بطبرية .

وهذا النص على جانب عظيم من الأهمية ، اذ هو يبين ان الحصير

كان من ضمن المواد الخام ، التى كانت تنسج فى مصانع الطراز الخاصة .

وأسلوب الخط يشبه إلى حد كبير أسلوب الخط على قطعة من النسيج ، منسوجة بطريقة اللحمه الزائدة التقليدية رقم (١١٤٤) بمتحف قسم الآثار بكلية آداب جامعة القاهرة ، وهذه القطعة ترجع إلى أوائل العصر الفاطمى . ومن المرجح أن تكون هذه القطعة من صناعة مدينة طبريه فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى .

هذه القطعة موجودة بمتحف بناكى .

لوحة (٩) :

جزء من حصيرة ، من المرجح انها كانت تستعمل للزينة على الحوائط أو كستاره . وهى مصنوعة من السمار الدقيق الجيد ، ومنسوجة على النول بطريقة النسيج العادى (plain-weaving) . والقطعة ملونة باللوى الأصفر الذهبى ، واللون الأسود للزخرفة . وتتكون الزخرفة من عدة أشرطة عرضية ، الشريط الأول عند طرف الحصيرة ، ويتكون من ثلاثة أشرطة رفيعة ، اثنان منها بهما زخرفة نباتية ، قوامها فرع نباتى تخرج منه أوراق ، ويتوسط هذين الشريطين الرفيعين ، شريط كتابى مكون من كلمة (بركه) مكروره اثنا عشر مرة . والكتابة باللون الاسود على أرضية صفراء .

والشريط الثانى عريض باللون الأسود ، عليه كتابة باللون الأبيض ونص(١) الكتابه هو :

« سعاده ويمن وبركه واقبال لـ(صـ)ـاحبه بركه وسعاده لا لبركه وسعاده وبركه لصاحبه بركه وسعاده ويمن وا » .

والذى يهمنا فى هذا النص . هو العبارة الدعائيه (اليمن والاقبال) فان مثل هذه العبارة الدعائية ، لم تستعمل على المنسوجات إلا فى آخر العصر الفاطمى : أنظر القطعتين رقم (٣٣١١ ، ٢١٤٦) بمتحف الفن الاسلامى . وعلى ذلك فليس من المستبعد أن تكون هذه الحصيرة من نهاية العصر الفاطمى .

والشريط الثالث مكون من شريطين ، أحدهما به زخارف نباتية ، قوامها فرع نباتى متماوج تخرج منه أوراق . والزخرفة باللون الأصفر على أرضية سوداء ، والشريط الثانى ، به كتابة باللون الأسود على أرضية صفراء ، ونص الكتابة كلمة (الملك) مكرره .

وهذه القطعة موجودة فى مجموعة خاصة

لوحة (١٠) :

حصيرة منسوجة من السمار الدقيق والسميك معا ، وهى منسوجة بطريقة النسج المبردى . والحصيرة مصبوغة باللون البنى الفاتح .

---

(١) لقد قرأ هذا النص الدكتور عبد الرحمن فهمى أمين قسم العملة والمصكوكات بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

وتقتصر الزخرفة فى هذه القطعة ، على الزخارف النسجية التى تنتج من استعمال طريقة النسيج المبردى (twill) .

ومقاس هذه القطعة ، يجعلنا نرجح أنها كانت تستعمل كمصلاة .

أما عن تاريخها ، فان من المسائل الصعبة بل الشائكة . تأريخ مثل هذه القطعة ، إذ أن نسيج الحصير المبردى وجد فى مصر منذ العصر الفرعونى ، وكل ما يمكن ترجيحه هو أن تكون هذه الحصيرة من صناعة مصر فى العصور الوسطى .

المقاس : ١٣٣ × ٥٣ سم

سجل : (١٣٣٤١) بمتحف الفن الاسلامى .

لوحة (١١) :

حصيرة من البوص السميك الجيد . وقد ظهرت براعة النساج فى هذه القطعة ، إذ أنه استخدم الطريقتين اللتين سبق الاشارة اليهما فى (الفصل الثانى) ، الطريقة الأولى هو نسجها على النول ، بدليل وجود خيوط السداه ، ثم استعمل طريقة الحصير المضفور ، الذى يصنع باليد دون استعمال النول . وقد نتج من استعمال طريقة الضفر المزدوج على النول ، شكل ضفائر غاية فى الدقة والابداع يشبه فى مظهره العام نسيج (التريكو) (Knitting)

وكان هذا النوع من الحصير ، يستعمل كفرش للمساجد والمدارس والتكايا ودورسكنى .

ويمكن إرجاع هذه الحصيرة إلى العصور الوسطى فى مصر .

المقاس : ٢٢٠ × ١١٥ سم

سجل : (٨٤٤٣) بمتحف الفن الاسلامى .

لوحة (١٢) :

حصيرة مصنوعة من خصل من القش الغليظ ، وهى منسوجة على النول بطريقة النسيج العادى (plain-weaving) ، وكل خصلة من القش السميك تكون لحمه واحدة .

ونلاحظ أن آمدة (برسل) الحصيرة ، بارزة قليلا عن باقى الحصيرة والسبب فى ذلك ، كما سبق ان أشرنا فى (الفصل الثانى) ، يرجع إلى أن خيوط اللحمه لا تنتهى حيث تنتهى السداه المشدودة على النول ، بل ان النساج يعيدها إلى السداه الداخلية مرة أخرى ، ويداريها بحيث لا يظهر .

ويستعمل هذا النوع الغليظ من الحصير لكى يوضع على جثث الموتى ، أو فوق توابيت الموتى .

واذا كنا لم نستطع تحديد تاريخ القطع التى كانت تستعمل للفرش أو للصلاة الخالية من النصوص الكتابية ، فان مهمة تأريخ حصير المقابر أمر ميسور ، لأنه كثيرا ما يعثر على أشياء أخرى بجانب الحصير ، كشكل المقبرة أو الكفن أو غيره مما يمكن معه تأريخ المقبرة وبالتالى الحصير . وقد ثبت من الحفريات التى قامت بهامصلحة الآثار

فى القرافه ، ان الحصير كان يستعمل فى المقابر منذ القرن الأول للهجرة حتى نهاية العصر الفاطمى .

المقاس : ٢٥٠ × ١٣٠ سم

سجل : (١٤٤٩٧) بمتحف الفن الاسلامى .

لوحة (١٣) :

تبين هذه الصورة ، كيف كانت توضع الحصر فى المقبرة مع الميت . وواضح من الصوره ، أن الحصيره موضوعة على ألواح خشبية ، وقد أهيل عليها التراب . كذلك نرى أن الحصيره من النوع الغليظ كحصير لوحة (١٢) كما نلاحظ ان آمدة الحصيرة شميكه .

لوحة (١٤) :

تبين هذه اللوحة ، صورة لحد عثر عليه فى الحفريات التى أجريت فى القرافه ، وبداخل اللحد ، صندوق خشبى ، (تابوت) به جثة الميت ، والتابوت مغطى بحصير من النوع الغليظ

وترجع هذه المقبرة إلى العصر الفاطمى ، وعلى ذلك فالحصيره لوحة (١٣) ترجع إلى العصر الفاطمى .

لوحة (١٥) :

عند ما نزع الحصير من فوق التابوت وجدت فوقه ألواح خشبية .

لوحة (١٦) :

تمثل اللوحة صورة الطبقة العليا (الثالثة) من الكفن وهى من النسيج السميك ، ومزخرف بأشرطة عرضية بها زخارف نباتية ،

وحيوانية محورة ، وملونة بألوان متعددة . والشريط الزخرفى منسوج بطريقة القباطى (tapestry)

لوحة (١٧) :

تبين هذه اللوحة صورة الطبقة المتوسطه (الثانيه) من الكفن ، وهى كذلك من النسيج السميك بعض الشىء ، المزخرف بأشرطة عريضة ، مكونة من أشرطة أخرى رفيعة متعددة . وتحتوى هذه الأشرطة على زخارف دقيقة جدا ، قوامها زخارف نباتية وحيوانية محورة ، ومتعددة الألوان . وهذه الأشرطة منسوجة بطريقة نسج القباطى .

لوحة (١٨) :

تبين هذه اللوحة صورة الطبقه الأولى من الكفن ، وهى من نسيج رقيق ، والأشرطة الزخرفية تكاد تملأ النسيج كله ، وهذه الأشرطة تحتوى إلى جانب الزخارف النباتية والحيوانيه المحوره الدقيقة والمتعددة الألوان ، على أشرطة كتابية أيضا. وكل هذه الأشرطة منسوجة بطريقة القباطى .

على اننا اذا قارنا نسيج اللوحات الثلاث (١٦ ، ١٧ ، ١٨) بمنسوجات العصر الفاطمى المؤرخ ، الذى يزخر به متحف الفن الاسلامى ، مثل القطعتين (رقم ٩٧٦٢ ، ٧٩٦٣) اللتين تحتويان على نص كتابى ، باسم الخليفة الآمر ، أمكننا أن نرجع هذه المقبرة ، التى نحن بصددها ، إلى الدولة الفاطمية فى نهاية القرن الخامس وأوائل السادس الهجرى .

الخـــــــــاتمة

ولعله مما يجمل بنا، قبل أن نختتم هذا البحث، أن نجمل ما فصلناه عن صناعة الحصير — تلك الحرفة اليدوية التى مارسها المصريون منـــذ العهد الفرعونى — فانها قد استمرت حرفة لها كيانها الخاص، طوال العصر الاسلامى، وبالتحديد فى العصر الطولونى والأخشيدى والفاطمى والمملوكى.

ويمكننا أن نلخص الاعراض التى من أجلها قامت هذه الصناعة، بأنها مع تعددها وتشعبها، فمن المرجح أن تكون الأنواع الممتازة منها، ذات الأحجام المتوسطة المحتوية على كتابات، قد استعملت كمعلقات أو ستور، وهذه القطع كانت تنسج فى مصانع الطراز. أما القطع التى لا تحتوى على كتابه، أو التى تقتصر كتاباتها على جمل دعائية، فليس من المستبعد انها كانت تستعمل كمصليات، أما الحصر الكبيرة الحجم، فقد كانت تفرش بها المساجد والمنازل وما أشبه ذلك، كما استعملت تلك القطع الصغيرة الحجم والدقيقة الصنع كمراوح ومذاب كما حدثنا بعض مؤرخى العرب.

وقد تعهد الخلفاء هذه الصناعة بالرعاية والتعضيد وجعلوا انتاج بعض أنواع منها وقفا عليهم وعلى من يسير فى فلكهم من الأمراء وكبار رجال الدولة.

المراجع العربية

(١) ابن خلدون : المقدمة (طبعة كاترمير . باريس) .
(٢) چورچى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى (مطبعة الهلال ١٩٣٥) .
(٤) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك (مطبعة الاستقامة ١٩٣٩) .
(٤) المسعودى : مروج الذهب (المطبعة البهية سنة ١٣٤٦) .
(٥) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد (طبعة أوروبا سنة ١٨٤٨) .
(٦) ناصر خسرو : سفر نامه (لجنة التأليف سنة ١٩٤٥ تعريب يحيى الخشاب) .
(٧) زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى (اخراج زكى حسن وحسن محمود) .
(٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد (المطبعة الأزهرية) .
(٩) أبو الفرج الاصفهانى : الأغانى .
(١٠) ابن الحاج : المدخل (مطبعة العامرية الشرقية ١٣٢٠ ﻫ) .
(١١) الفخرى : الآداب السلطانية (مطبعة المعارف ١٩٢٣ م) .
(١٢) زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين (دار الكتب المصرية ١٩٣٧) .
(١٣) عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة فى المنسوجات الفاطمية .
(١٤) عبد العزيز مرزوق : طراز الاسكندرية (مؤتمر الآثار فى البلاد العربية — دمشق (مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٤٨) .
(١٥) الدميرى : حياة الحيوان الكبرى .
(١٦) ابن الأثير : التاريخ الكامل (المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠١ ﻫ) .
(١٧) زكى محمد حسن : فنون الاسلام (لجنة التأليف ١٩٤٨ م) .
(١٨) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى اخبار مصر والقاهرة (دار الكتب المصرية ١٩٥٢) .
(١٩) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (مطبعة النيل ١٣٢٤ ﻫ).
(٢٠) البلاذرى : فتوح البلدان (مطبعة الكتب العربية سنة ١٩٠٠) .
(٢١) البيهقى : المحاسن والمساوئ (مطبعة فريدريك سنة ١٣٢٠ ﻫ) .
(٢٢) الكندى : القضاة والولاه (طبعة بيروت سنة ١٩٠٨) .

(٢٣) على بهجت : حفريات الفسطاط (مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٧هـ — ١٩٢٨ م) .
(٢٤) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار (طبعة بولاق سنة ١٣٠٩) .
(٢٥) القلقشندى : صبح الأعشى (طبعة دار الكتب سنة ١٩١٤) .
(٢٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان (طبعة بولاق سنة ١٢٧٥) .
(٢٧) أحمد تيمور باشا : نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة (المطبعة السلفية).
(٢٨) الابشيهى : المستطرف فى كل فن مستظرف (مطبعة المعاهد سنة ١٣٥٤ هـ) .
(٢٩) ابن الزيات : الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة (المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣٢٥ هـ — ١٩٠٧) .
(٣٠) المقريزى : السلوك فى معرفة دول الملوك (نشرة الدكتور زيادة) .
(٣١) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك .

المراجع الأجنبية

1. R. Macramallah : Un cimtière archaique à Saqqarah (1940).
2. G. Brunton : Qau and Badari.
3. W.H.F. Petrie : Social life in Egypt.
4. T.E. Peet and C.L. Wolley : The city of Akhenaten.
5. H.E. Winlock and W.E. Crun : Nagada and Ballas.
6. M. Crowfoot : The mat weaver from the Tomb of Khety. (Ancient Egypt and the East 1933 Part III - IV)
7. Ch. Singer, E.J. Holymyard and A.R. Hall : A History of Technology. (London 1955).
8. Rendolf Neugebauer : Oirentalische Teppichkunde.
9. G.M. Crowfoot and Joyce Griffiths : Coptic Textiles in two faced weave with pattern in reverse (Journal of Egyptian Arch. Vol. 25. 1939).
10. John H. Strong : Foundation of fabric structure, (london 1946).
11. Ling Roth : Ancient Egyptian and Greek Looms.
12. F. Cailliand : Recherches sur les Arts et les Mêtiers.
13. Grandner Wilkinson : Manners and Customs of the Ancient Egyptian.
14. A. Lucas : Ancient Egyptian Materials and Industries.
15. Braulik : Alt Aegyptisch gewebe (Stuttgart 1900).
16. Adolf Erman : Life of Ancient Egypt.
17. Serjeant : Material for a history of Islamic Textiles up to the Mongol Conquest (Ars Islamica. XIII - XV).
18. Kühnel : La tradition copte dans les tissus musulmans.

19. Gaston Wiet : Histoire de la nation Egyptienne. Vol. IV.

20. E. Kühnel : Zur tiraz Epigrapik und Fatimiden Festschrift.

21. Kendrick : The Earliest dated Islamic textiles, (Burlington magazine IX 1932).

22. Kühnel : Dated Tiraz (Washington).

23. Nancy Britton : Some Early Islamic Textiles.

24. Gibb and Bowen : Islamic Society and the West. London 1950).

25. J. Bruce : Voyage en Nubie et en Abyssinie. Vol. I. (Paris 1790).

26. Ugo Monneret de Villard : La Necropoli Musulmana di Aswan (le Caire 1930).

27. Creswell : The Muslim Architecture of Egypt.

فهرس الأعلام

ابن خلدون : ١٣ ، ٤٤
ابن الحاج : ١٥ ، ١٩
ابن خلكان : ١٤
ابن سعيد : ٢٠
ابن الزيات : ٦١
ابن عبدربه : ١٨ ، ٤٦
ابن الأثير : ٤٧
ابرويز : ٤٤
احمد بن طولون : ١٥ ، ٤٧ ، ٥٧
ابو بكر محمد الاخشيد : ١٨
ابوالحسن على بن الاخشيد : ١٨ ، ٧٠
ابوفراس احمد بن على : ١٧ ، ٣٩ ، ٦٩
ابو العتاهية : ١٩
ابو نواس : ١٤
ابو محمد المرجانى : ١٥
ابو المسك : ١٧
ابو الفرج الاصفهانى : ٤٧
الأسرة الأولى : ٢٥
الأسرة الخامسة : ٢٥
الأسرة السادسة : ٢٥
الأسرة الثامنة عشره : ٢٥
الأسرة التاسعه عشره : ٢٦
الاسره السادسه والعشرين : ٢٦
اخناتون : ٢٥
امراء بنو الاخشيد : ١٧ ، ٤٢
بترى : ٢٥ ، ٢٦
بنى قرافه : ٦٠
بروس : ٦٢
البلاذرى : ٤٨
البيهقى : ٤٧ ، ٤٨
بوران : ١٤
چورچى زيدان : ١٤
چمب : ٥٠
جيرارد : ٥٠
الحاكم بأمر الله : ٥٠
الحسن البصرى : ٤٦
خديجة بنت الحسن بن سهل : ١٤
الخلفاء العباسيون : ١٣ ، ١٤ ، ١٩
الدولة الأمويه : ١٨ ، ٤٦ ، ٥٠
الدولة الأخشيدية : ٦٩
الدولة الأيوبية : ٤٦ ، ٦١
الدولة الطولونيه : ١٧ ، ٦٠ ، ٦٨
الدولة الفاطمية : ١٦ ، ١٧ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٤
الدولة الساسانيه : ٤٤ ، ٤٥
الدولة البزنطية : ٤٥
الدوله العباسية : ٦٠
الدميرى : ٤٦
الرسول عليه السلام : ٦٢
الرشيد : ١٩ ، ٤٧
سليمان بن عبد الملك : ٤٧
سرجنت : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩
السخاوى : ٢١
شاور بن مجير السعدى : ٥٩
الشدة المستنصريه : ٥٩
صلاح الدين الأيوبى : ٥٩
الطاهر بيبرس البنقدارى : ٢٠
الطبرى : ١٤ ، ٤٨
عبد الملك بن مروان : ٤٦ ، ٤٨
عبدالله الحجازى الانصارى : ٦٢
عبد العزيز بن مروان : ٤٨
على بهجت : ٥٧
عبدالله الفضل الامام المطيع : ١٧ ، ٦٩

العصر العثمانى : ٥٠
العصر الفرعونى : ٢٦ ، ٣٩ ، ٧٥
القرن السادس : ٢٦
القرن السابع : ٢٦
كرابك : ٤٥
كندرك : ٤٩
كونل : ٤٥ ، ٤٩
كروفت : ٦٥
الكسائى : ٤٧
لوكس : ٢٥
المأمون : ١٤
ما قبل الاسرات : ٢٦
مروان الثانى : ٥٠
محمد بن عبد شمس : ٦٢
مسلمه بن مخلد : ١٥
مسلمه بن عبد الملك : ٤٦
المسعودى : ١٤ ، ٤٤ ، ٤٧
الامام مالك : ١٥ ، ١٩
المستنصر بالله الفاطمى : ٥٩
المعتمد (خليفه) : ٤٧
المعتضد (خليفه) : ٤٧
المقتدر بالله (خليفه) : ٤٧
الموفق (خليفه) : ٤٧
ملوك ايران : ٤٤
مصرف : ٦٦
مونيريه : ٦٢
المقريزى : ١٥ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠
ناصر خسرو : ١٥ ، ٤٣
الناصر بن قلاوون : ٢١ ، ٦١
هشام بن الحسن : ٤٦
هشام بن عبد الملك : ٤٧
الهكسوس : ٢٥
الوليد بن عبد الملك : ٤٤ ، ٥٠
الوليد الثانى : ٤٧
ياقوت : ١٤
يزيد بن عبد الملك : ٤٤

فهرس الأماكن الأثرية

اسوان : ٦١ ، ٦٢
ايوان : ٤٧
باب القرافة : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠
بركة الحبش : ٥٧ ، ٥٨
بخارا : ١٤
البصره : ١٤
بوصير : ٢٥
بلاد العجم : ٤٣
البدارى : ١٢ ، ٢٥
بلاص (مدينه) : ٢٦
تربة الزعفران : ٦٠
تربة الامام الشافعى : ٦١
تستر : ١٤
تسيان : ١٢
تركيا : ٥١
تنيس : ٤٣
تل العمارنة : ٢٥
جامع ابن طولون : ١٥ ، ٢٠
جامع عمرو : ١٥ ، ٥٤ ، ٥٧
جامع القسطنطينية : ٢٠
جامع قلاوون : ٢١
جو (مدينه) : ٢٥
جبل يشكر : ٥٧
الجبانة : ٦٠ ، ٦١
جبانة اسوان : ٦٢
الحبشة : ٦٢
خط المراغه : ٥٩
الخطط : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩
دجله : ١٤
دير الطين : ٥٨ ، ٥٩
دار الملك : ٥٩
الرصد : ٥٨
سوريا : ٥١
سور صلاح الدين : ٥٩ ، ٦٠
السهاية : ١٥
سقاره : ٢٥
شواهد القبور ٦٢
ضريح طباطبا : ٦١
طبريه : ٤٢ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ٧٣
عبدان (عبدانيه) : ١٤ ، ١٥ ، ٢٠
عين الصيره : ٥٧ ، ٦٠
العراق : ٦٣
فسا (مدينه) : ١٤
الفرات : ١٤
الفيوم : ٢٢ ، ٥١
القاهرة : ٥١ ، ٥٨ ، ٥٩
قصر الشمع : ٥٤ ، ٥٧
القطائع : ٥٧
قلعة الجبل : ٥٨ ، ٥٩
قناطر السباع : ٥٨
القرافه : ٦٠
القرافه الصغرى : ٦١ ، ٦٢
القرافه الكبرى : ٦١ ، ٦٢
قبة قلاوون : ٢١
القصر الكبير : ٦٠
كوم الجارح : ٥٨
الكعبه الشريفه : ٢١
متحف الفن الاسلامى : ٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨
متحف بناكي : ٧٣
متحف كلية آداب القاهرة : ٧٣
متحف فكتوريا والبرت : ٤٩

متحف وشنجتن : ٤٩

مدرسة قلاوون : ٢١

مدينة الفسطاط : ٢٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢

مدينة العسكر : ٥٧ ، ٥٨

مسجد الشريفه : ٦١

مشهد السبع بنات : ٦١

المشرف : ٥٧

المحاجر : ٦١

مصلحة الآثار : ٥٤

المصلى خولان : ٦٠

مشهد السيدة نفيسه : ٥٩

المعافر : ٦٠

مقبرة القاضى بكار : ٦١

المقابر : ٥٤ ، ٦١ ، ٦٣

مورد الحلفا : ٥٨

الموصل : ٦٣

منوف : ٢٢ ، ٥١

نقاده : ٢٦

النوبه : ٦٢

لحـــد : ٦٣

وادي النطرون : ٥١

فهرس الأسماء والمصطلحات الفنية

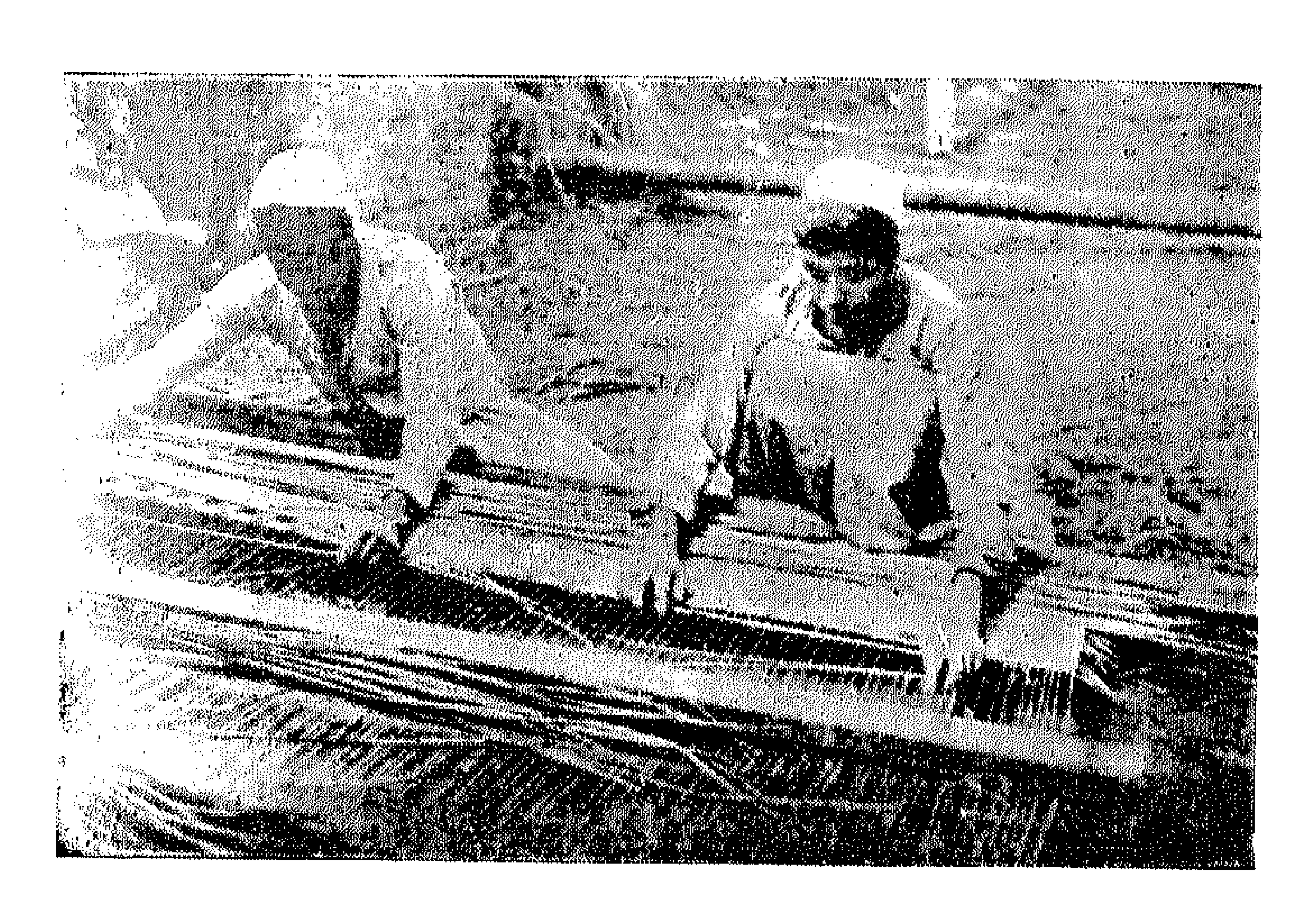
ابره من الصلب : ٣٤
أشرطة كتابيه : ٣٩ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣
ألوان الصباغه : ٦٦
أشكال معينات : ٣٨
آمده (برسل) : ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٦
ارائك : ١٢
أسره مرصعة بالذهب : ١٣
أغطية الأرضية : ١٢
الأنوال : ٢٧ ، ٣٣ ، ٦٥ ، ٧٢
ألياف متخشبة : ١٢
البردى (نبات) : ٢٦
البسط : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٤٥
تابوت : ٦٣ ، ٦٤
التريكو : ٧٥
ثياب الخلافة : ٤٧
الحبال (نبات البوص) : ١٢
حرفه يدويه : ٢٧
الحلفا : ٢٦
الحرير : ٤٣
حصير مضفور : ١١
الحصر الملون : ١٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٧٤
حصر منسوجه بالذهب : ١٣ ، ١٤
خسروانى : ٤٥
خط كوفى ذو زوايا : ١٦ ، ١٧ ، ٣٩ ، ٦٨
خطوط مائلة : ٣٨
ذوق فنى : ١١
الرسوم الهندسيه : ٣٨
الزخرفة : ٣٨
زخارف كتابيه : ١٧ ، ٣٩
زخارف نباتية : ١٧ ، ٣٨
زخارف نسجيه : ٣٨ ، ٧٥
الستر المطرزه : ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٧٢ ، ٧٣
الستور المعلمه : ١٤ ، ٤٦
السمار : ٢٥ ، ٦٦ ، ٧٤
سجاد : ١٥ ، ٢١
سداه : ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧
سعف مجدول : ٢٥
شكل مربعات : ٣٧ ، ٣٨
الصناعة الآلية : ٢٧
صور الملوك : ٤٤
الضفر المزدوج : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٦٩
طراز الخاصة : ٤٢ ، ٤٣ ، ٧٣
الطراز : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٤
طنافس مزركشة : ٣
طراز القرطاس : ٤٨
عملية التسديه : ٣٤
العملة : ٤٧
غرزة السلسلة : ٤٩
فروه : ١٥
فروع النخيل : ٢٥
الفرش : ١٢
فن تطبيقى : ١١
القنب : ٢٥ ، ٣٤
القش المصبوغ : ٣٩

قناديل مذهبه : ٢٠
الكتان : ١٢ ، ٢٥ ، ٣٤
الكراسى : ١٣
كفن (الدرج) : ٥٤ ، ٦٣
لحمه : ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٨
٣٩ ، ٦٥ ، ٦٦
٧٦
المباخر : ٢٠
مراوح الحصير : ١٨ ، ١٩ ، ٦٨
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١
المصليات : ١٤
مصانع الطراز : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧
مصانع السلطان : ٤٣
الماده الخام : ٢٦ ، ٤٣
المضرب أو المشط : ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٥
منسوجات الطراز : ٤٢
مصانع القصور : ٤٥

مصانع الجنسيم : ٤٥
المناظر (جمع منظره) : ٥٩
منسوجات العصر الطولونى : ١٦
منسوجات الدمقس : ٢١
منسوجات الديباج : ٢١
نسيج السوماك : ٢٨
نسيج المبطن من اللحمه : ٣٣ ، ٤٩ ، ٦٨
٦٩ ، ٧١
نسيج اللحمه الزائدة : ٣٣ ، ٦٧ ، ٧٣
نسيج سلطانى : ٤٣
النسيج المزدوج : ٢٧
النسيج المبردى : ٣٨ ، ٦٧ ، ٧٢
٧٤ ، ٧٥
نسيج القباطى : ٤٩ ، ٧٨
نبات البوص : ٢٥ ، ٦٦
النمارق : ١٣
الهوادج : ٥٩
الوسائد : ١٢



لوحه (۱)



لوحه (۲)

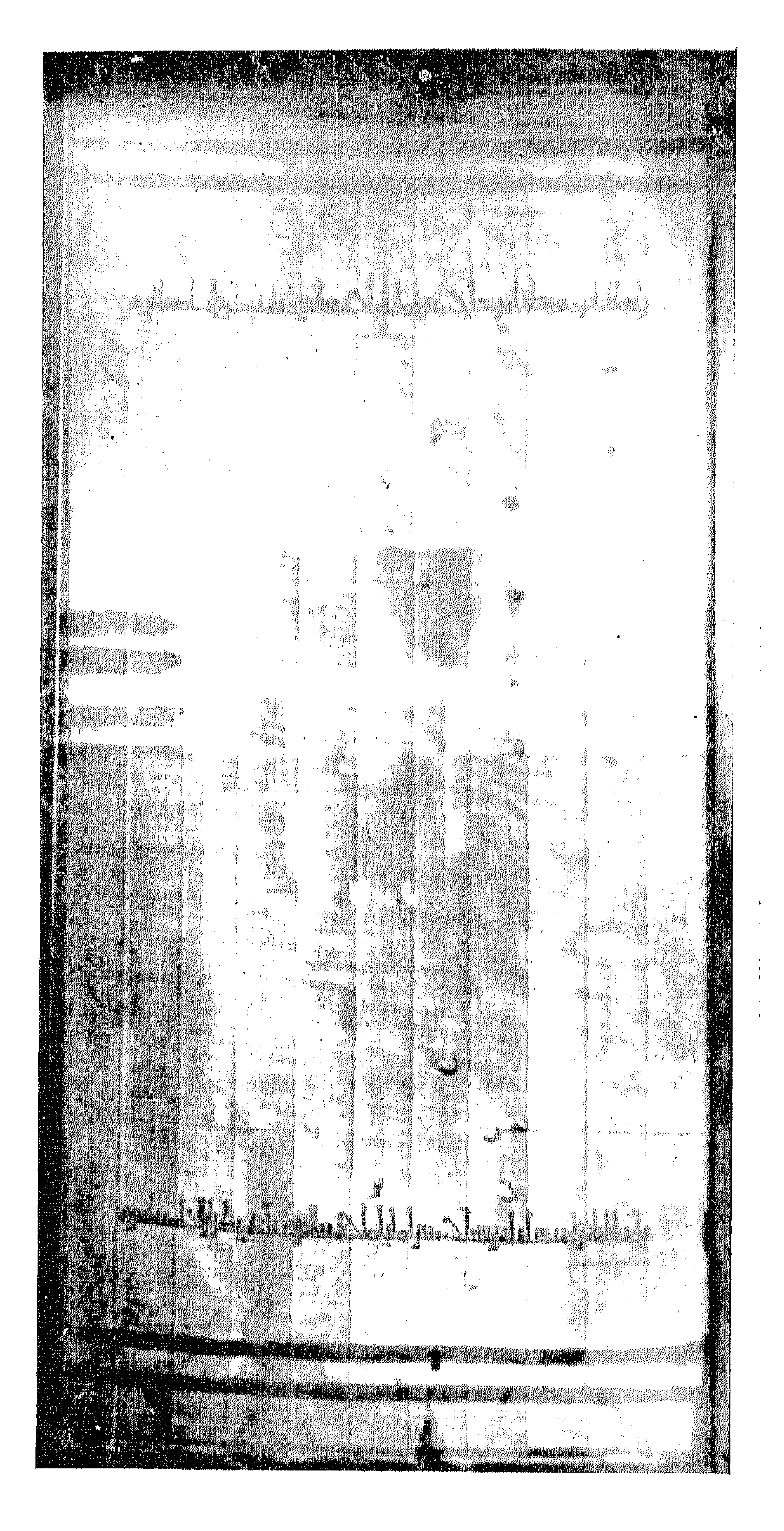
لوحه (٣)

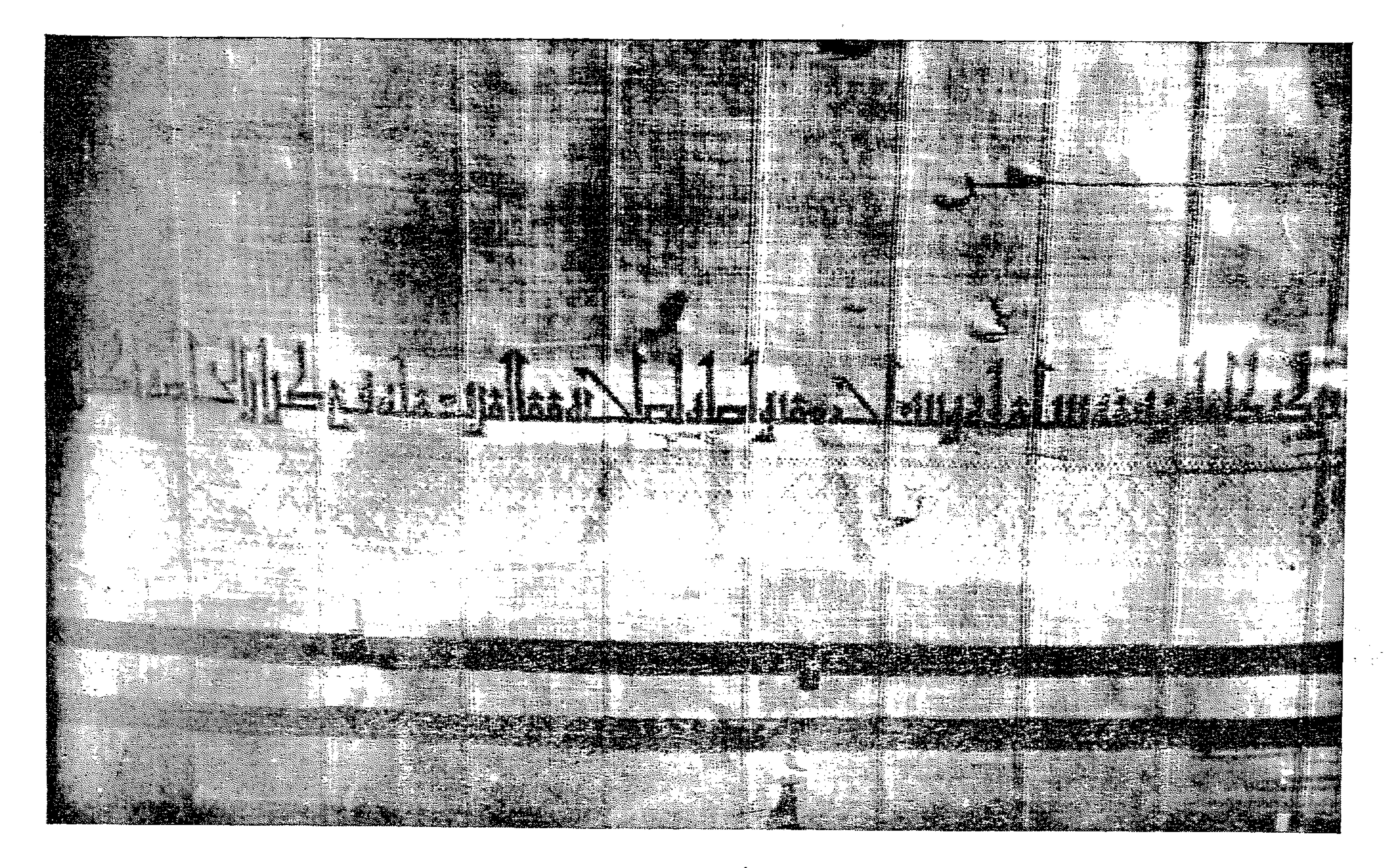
لوحه (٤)

لوحه (٥)

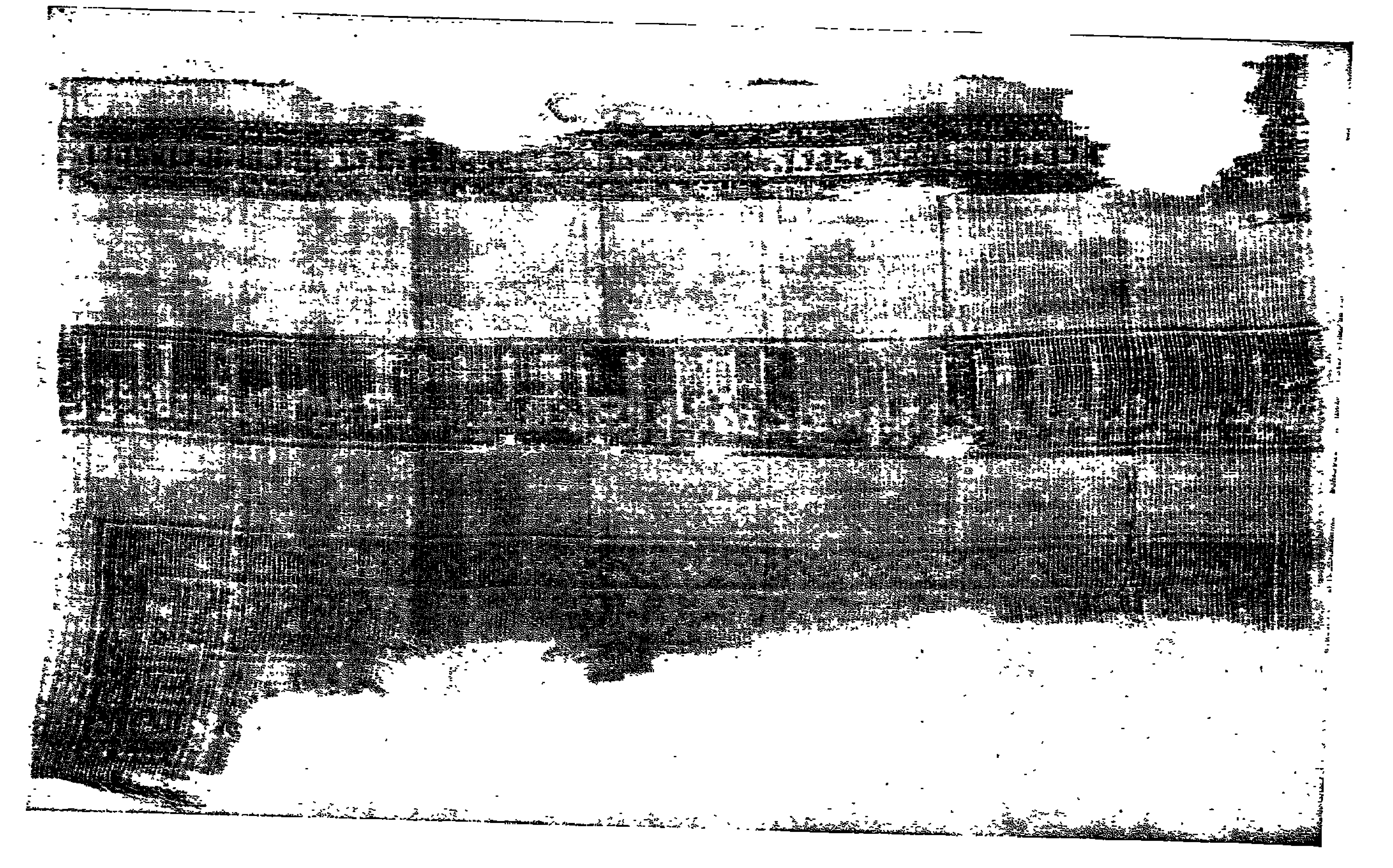
لوحه (٦)

لوحه (٧)

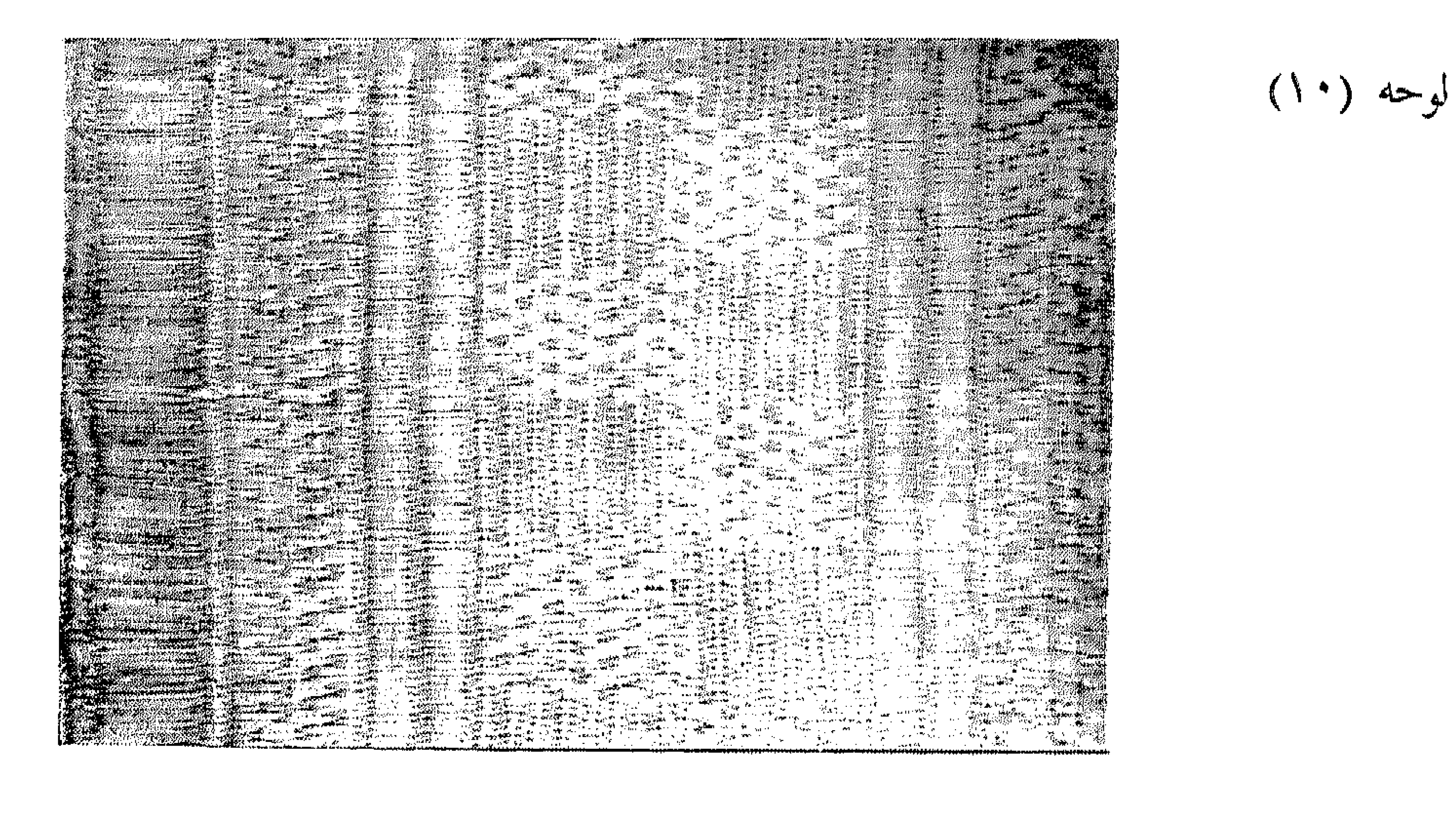




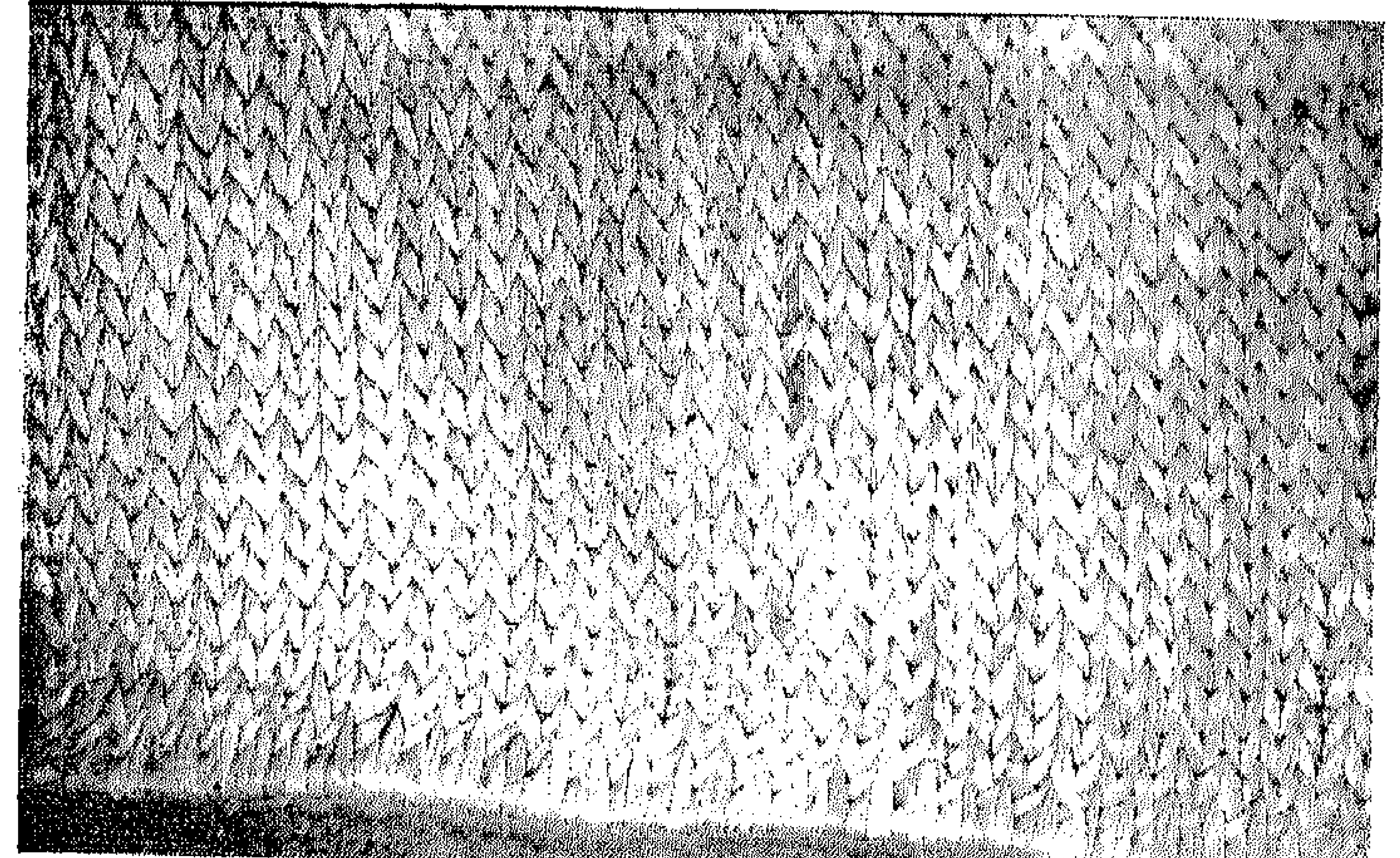
لوحه (٨)



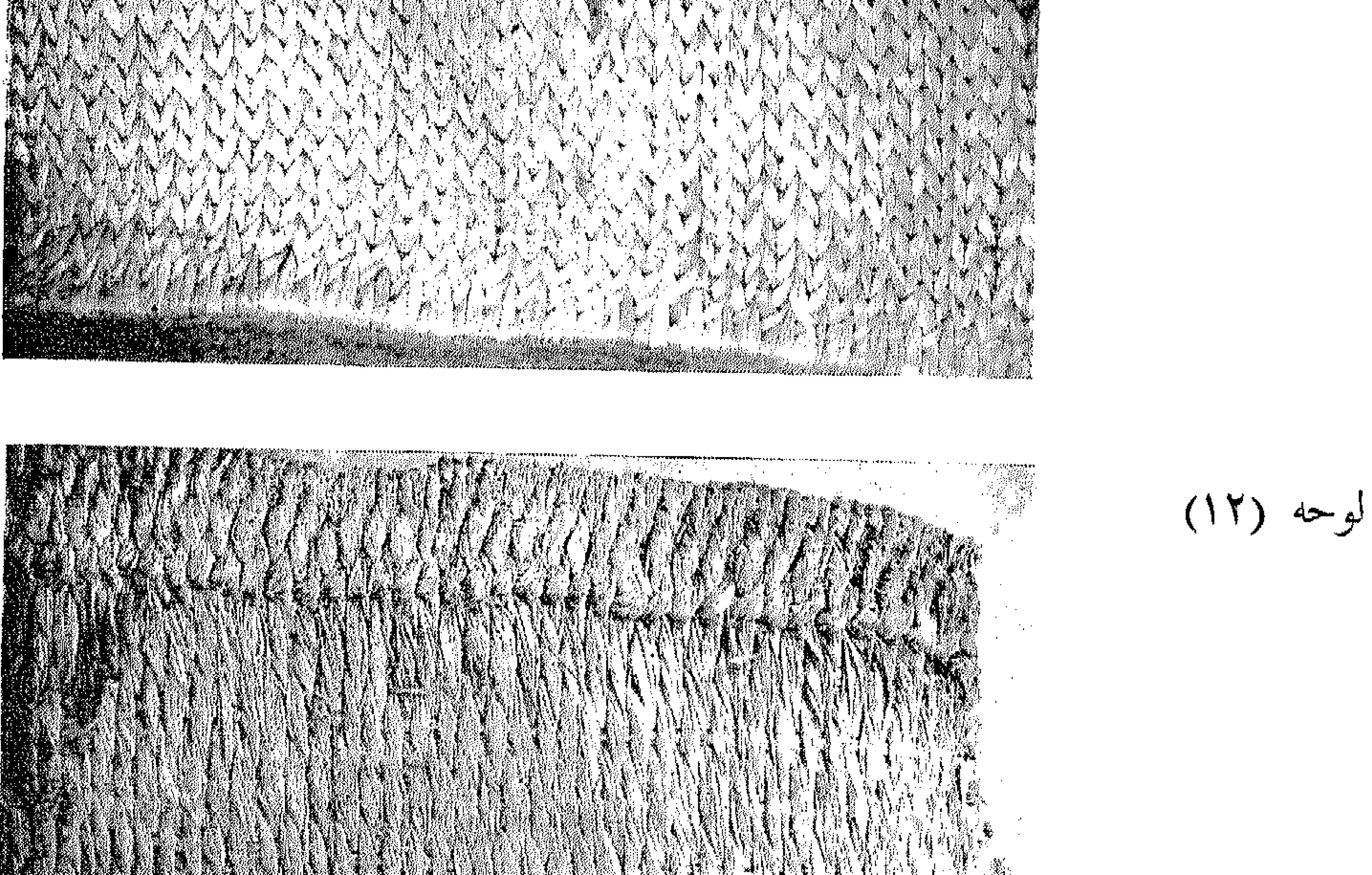
لوحه (٩)



لوحه (١٠)

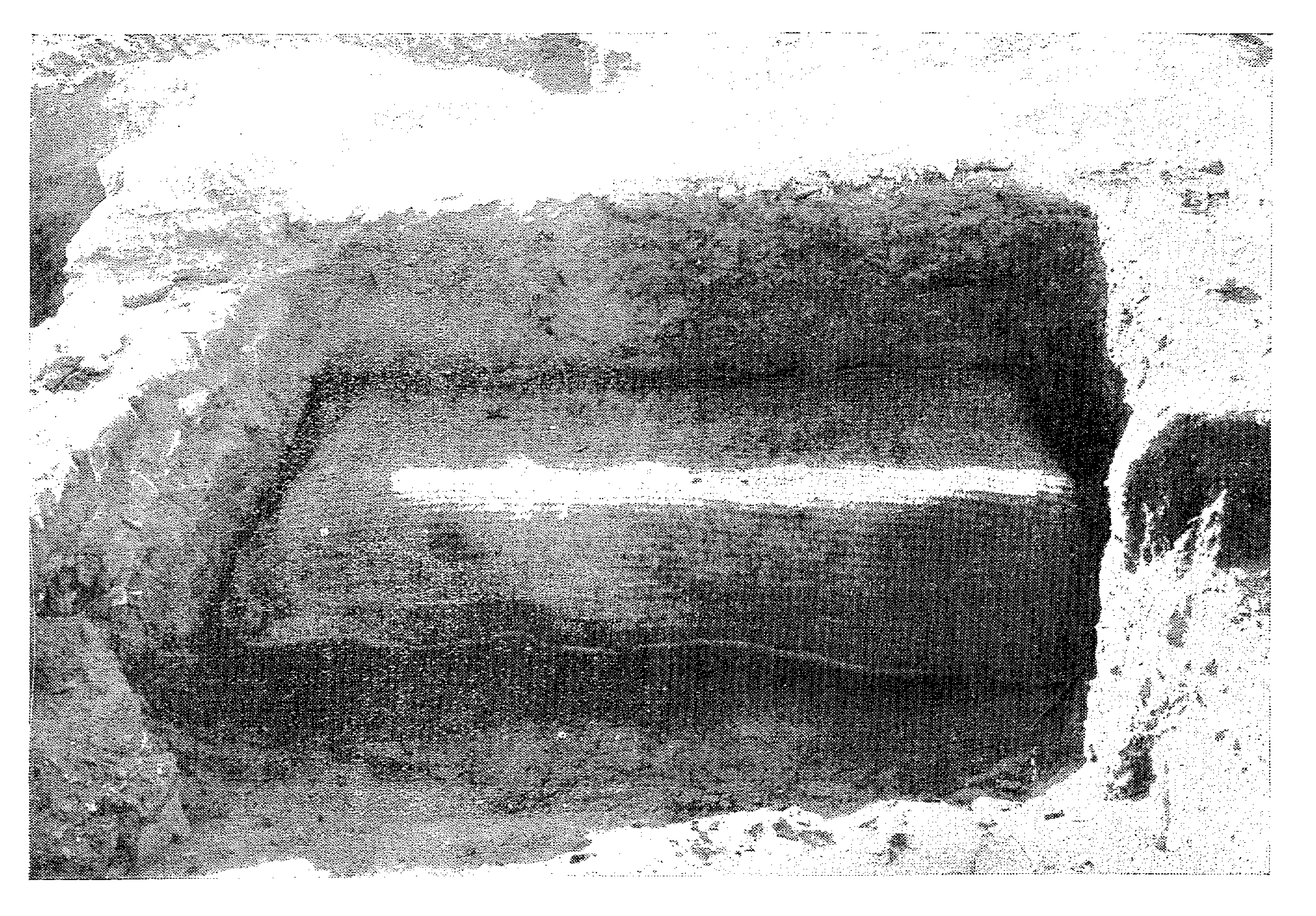


لوحه (١١)

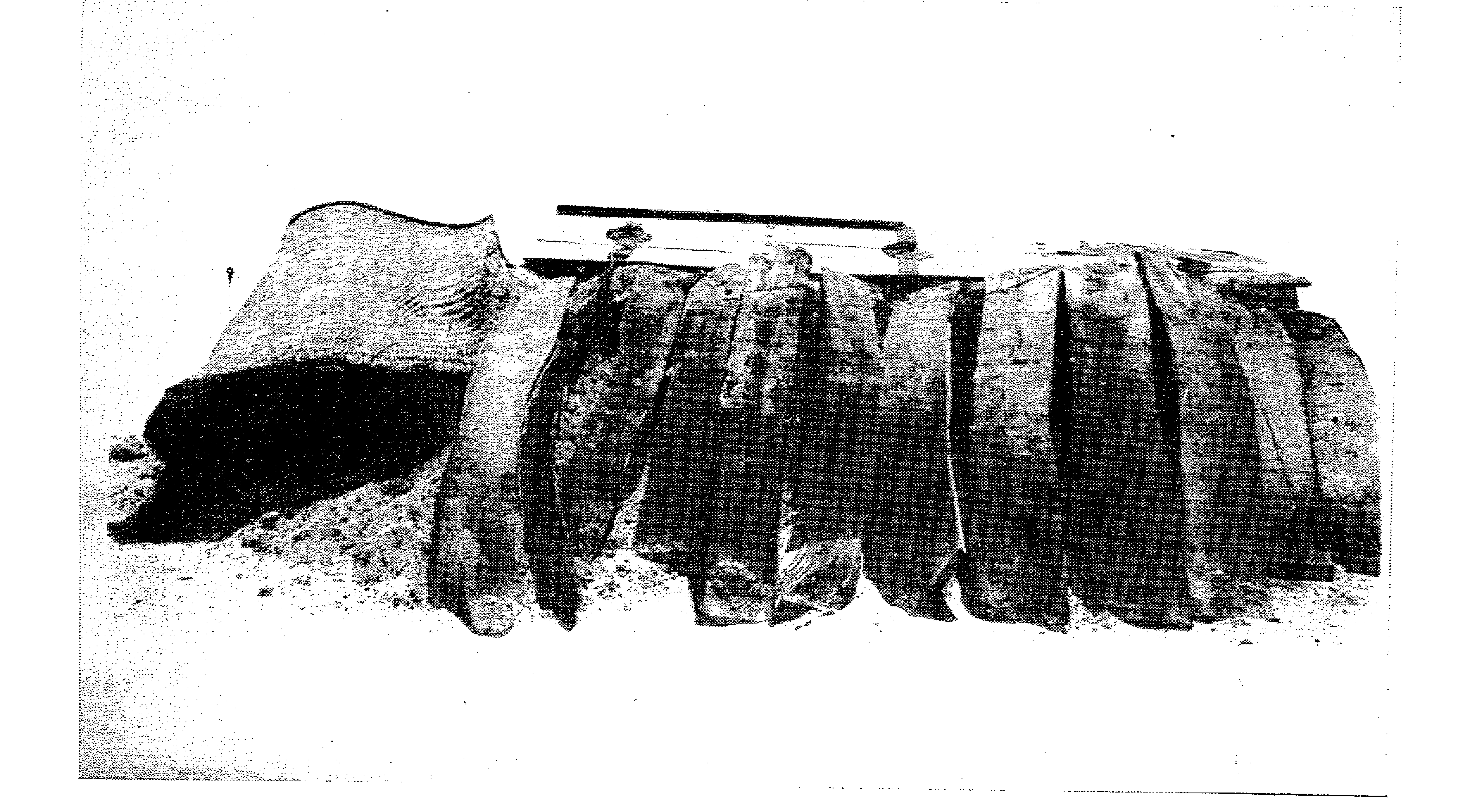


لوحه (١٢)

لوحه (١٣)



لوحه (١٤)



لوحة (١٥)



لوحه (١٦)

لوحه (١٧)

لوحه (١٨)


Bibliotheca Alexandrina
05900493